# الفيض القدسي
# في
# تفسير آية الكرسي

للشيخ العلامة
محمد بن أحمد عاموه
حفظه الله تعالى

دار أبي حنيفة

Scanned by CamScanner

# الفيض القدسي
# في
# تفسير آية الكرسي

Scanned by CamScanner

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

دار أبي حنيفة
للنشر والتوزيع
اليمن - الحديدة
e-mail: daroabihanifah@gmail.com

يطلب من
السيد عمار / ٧٣٤٥٩٧٨٩٦
لؤي الحنفي / ٧٧٧ ٠٢٤٣ ٢٠

Scanned by CamScanner

# الفيض القدسي
# في
# تفسير آية الكرسي

للشيخ العلامة
محمد بن أحمد عاموه
حفظه الله تعالى

دار أبي حنيفة

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

## تصدير

عن الشعبي قال:

جلس مسروق وشتير بن شكل في مسجد الأعظم فرأهما الناس فتحولوا إليهما فقال شتير رحمه الله لمسروق رحمه الله إنما تحول هؤلاء إلينا لنحدثهم فإما أن تحدث وأصدقك وإما أن أحدث وتصدقني فقال مسروق رحمه الله حدث وأصدقك فقال شتير رحمه الله تعالى حدثنا عبدالله بن مسعود ﷺ قال «إن أعظم آية في كتاب ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾» رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد للهيثمي رحمه الله.



Scanned by CamScanner

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله في الأولى والأخرى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى أحمده على هدايتنا للإسلام إذ هي النعمة الكبرى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسموات العلى له الأسماء الحسنى شهادة نسعد بها في الدارين فلا نذل ولا نشقى وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أنقدنا الله به من الردى وأخرجنا به من الظلمات إلى الهدى فجزاه الله عنا الجزاء الأوفى اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه الشرفاء ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد....

فيقول الفقير إلى رحمة ربه الغني محمد أحمد محمد حسين عاموه الحنفي عاملهم الله بلطفه الخفي هذه رسالة في تفسير آية الكرسي وسمتها «بالفيض القدسي» حررتها بعد أن اطلعت على ما كتبه بعض المعاصرين حول هذه الآية من تفسير أتى فيه بالطامات والتجسيم ومن ذلك قوله أن الله في السماء بذاته أخذاً من قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً فالله موجود بلا مكان عز وجل ولما أوجب الله على أهل العلم البيان ورد البدع وإخماد الباطل ودحض الزور والبهتان كتبت ما قاله علماء أهل السنة والجماعة في تفسير هذه الآية العظيمة مبيناً للصواب في ما يجب الإيمان به في باب الأسماء والصفات على ضوء ما قرره أئمة أهل السنة والجماعة حتى يتضح الحق ولا ينخدع ضعاف النفوس بمثل هذه الكتب التي ملئت بالأباطيل والتمويهات مع نقل فوائد عزيزة تتعلق بهذه الآية الجليلة الكريمة والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل وسائر أعمالي وأن يرزقنا الإخلاص ويكتب لهذه الرسالة وغيرها من كتبنا القبول إنه سميع قريب مجيب متفضل وهاب وهذا آوان الشروع في المقصود فأقول مستعيناً بالملك المعبود ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



Scanned by CamScanner

# تمهيد

هدانا الله بفضله لهذا الدين العظيم دين الإسلام وجعل لنا دستوراً خالداً هو القرآن جعله الله لنا منهاجاً وأمرنا باتباعه وألزمنا الاستمساك به وعدم الحياد عنه لأنه يهدي دائماً أبداً لأقوم الطرق ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] جعله الله تبياناً لكل شيء ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] فهو أحسن الحديث قراءنا غير ذي عوج تنزيل العزيز الحميد ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [الزمر: ٢٣] ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ [الزمر: ٢٨] وأنىٰ يكون فيه عوج وهو كلام الله العظيم ظهر منه لنا بلا كيفية قولاً وأنزله علىٰ نبيه وحياً ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤] وصدقه المؤمنون علىٰ ذلك حقاً وأيقنوا أنه كلام الله تعالىٰ بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣] إن القرآن ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [فصلت: ٣] أنزله الله بياناً لنا ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] فهو الكتاب الخالد معجزة المعجزات وآية الآيات بهر بيانه أمراء الكلام وفحول البلاغة فاهتدىٰ به من صح نظره وسلمت بصيرته عن المكابرة ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩] ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ



Scanned by CamScanner

ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦] لا يرىٰ أهل الكبر نور الحق ولا ضياء الهدىٰ لذلك صرفهم الله عن آياته وجعل بينهم وبين أهل القرآن حجاباً مستورًا ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦] ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۞ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥-٤٦] جحدوا بها وهم يعرفون الحق ظلماً وعلواً ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤] ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣] فلا عذر لهؤلاء وأنىٰ يكون لهم عذر وتحدي المعجزة يقرع آذانهم وهم صامتون ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣] بل أنىٰ لهم أن يأتوا بسورة ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤] ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨] فعجز الكافرون والمكابرون في الإتيان بسورة من مثله فصدق الإعجاز وانتصر الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] وما ذاك إلا لأنه ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ



Scanned by CamScanner

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١] ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ٣٧] جعله الله لنا هداية ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] جعله الله لنا شفاء ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ [الإسراء: ٨٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧] فالقرآن الكريم ملاك الأمور وينبوع العلوم يتلى ويروى لا يمل لذيذ الأسلوب فصيح التركيب لبابه الأصفى ومقصده الأقصى دعوة العباد إلى الجبار الأعلى عالم السر وأخفى لا ناسخ لأحكامه ولا ناقض، حفظه الله من التغيير والتبديل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] حكمه فصل وقوله عدل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢] جعله الله تبياناً لكل شيء فكان صالحاً لجميع الأمم أسودهم وأبيضهم عربهم وعجمهم الكافل لسعادتهم في كل زمان ومكان باق على جدته غير مختلق ما تعاقبت الدهور واختلفت العصور وتتابعت الأيام من حكمه واتبع هداه فاز وسعد ومن تركه وراءه حاد عن الصواب وخسر وباء بالهلاك ومن هجره خاصمه يوم يبعثون سيد المرسلين ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠] فما أعددت من جواب يا مسكين؟؟؟



Scanned by CamScanner

وما ذلتنا اليوم وهواننا إلا لتركنا التمسك بحقيقة نهج الرحمن وتطبيق وتجسيد القرآن وتمسكنا بأذيال الشيطان فلا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم والله المستعان.

ولله در من قال:

يا قادة العلم هبوا وانشروا همما نطوي بها جهلنا حقاً ونزدجر
هيا إلى العلم والقرآن ننصره أليس بالعلم والقرآن ننتصر
هذا الكتاب الذي فيه سعادتنا بشرى لنا فبه نسموا ونأتمر
الله أنزله بالحسن جمله بالنور فضله يا قوم فاعتبروا
طابت عبارته فاقت بشارته رقت إشارته فالنور يزدهر
العلم آيته والعدل شرعته والسيف حجته تزهو به الفكر
فيه المواعظ والأمثال فائقة ومنه تنتخب الأمثال والعبر
يا رب وفق جميع المسلمين لما فيه الصلاح وفيه النجح والظفر

ولما كان القرآن على هذه الصفة وبهذه المنزلة واجب التطبيق لا يجوز الاحتكام إلى غيره بحال من الأحوال منع أهل العلم الكلام فيه وتفسير نصوصه إلا لمن توفرت فيه شروط معينة قال أهل العلم: يجوز التفسير لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليه وهي خمسة عشر علماً:

أولاً: علم اللغة، ثانياً: النحو، ثالثاً: التصريف، رابعاً: الاشتقاق الخامس والسادس والسابع: المعاني والبيان والبديع، الثامن: علم



Scanned by CamScanner

القراءات، التاسع: أصول الدين، العاشر: أصول الفقه، الحادي عشر: أسباب النزول، الثاني عشر: الناسخ والمنسوخ، الثالث عشر: الفقه الرابع عشر: الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم، الخامس عشر: علم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم وإليه الإشارة بالأثر (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم) قال ابن أبي الدنيا وعلوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له. فمن أراد تفسير الكتاب العزيز فليطلبه أولاً من القرآن فما أجمل منه في مكان فسر في موضع آخر فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له قال ﷺ (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) يعني السنة فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة رضوان الله عليهم فإنهم أدرى بذلك بما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح وقد قال الحاكم في المستدرك: أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع والله أعلم.

فعلم مما تقدم أنه لا يجوز لأحد أن يتكلم في تفسير آيات القرآن من قبل رأيه دون علم أخرج ابن جرير رحمه الله في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار)[1] وذكر كذلك ابن جرير رحمه الله في تفسيره عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم ثم قال ابن جرير رحمه الله قال أبو جعفر يعني الطبري نفسه وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير.



Scanned by CamScanner

قلنا من أن ما كان من تأويل آي القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ أو بنصبه الدلالة عليه فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وإن أصاب الحق فيه فمخطئ فيما كان من فعله بقيله فيه برأيه لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق وإنما هو إصابة خارص وظان والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ الذي جعل الله إليه بيانه قائل بما لا يعلم وإن وافق قيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله مالا علم لديه ا.هـ

أقول: فإذا كان المفسر لآيات الله بغير علم آثم وإن وافق قوله الصواب فكيف إن خالف الكتاب والسنة وسلف الأمة فالله المستعان من الجرأة على أحكام الله وشرعه والتقول في دين الله بغير علم.

فوجب على المفسر أن يكون اعتماده على النقل عن النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم ويجب أن يراعى في هذا النقل شروطه المعتبرة عند أئمة النقل من أهل السنة والجماعة.

ومما يجب علمه أنه لابد أن يكون المفسر مع ما تقدم ذكره سليم الاعتقاد يقول الإمام أبو طالب الطبري رحمه الله: اعلم أنَّ من شرطه – أي المفَسِّر – صحة الاعتقاد أولاً ولزوم سنة الدين فإنَّ من كان مغموصاً عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين!! ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله؟



Scanned by CamScanner

ولأنه لا يؤمن إن متهماً بالإلحاد أن يبتغي الفتنة ويغرّ الناس بِلَيِّهِ وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وإن كان متهماً بهوىٰ لم يؤمن أن يحمله هواه علىٰ ما يوافق بدعته كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاع(١) خلال المساكين ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدىٰ ا.هـ. ذكره السيوطي في الإتقان يقول مقيده عفىٰ الله عنه: وكذلك المجسمة وسائر الفرق الضالة لا يؤمن أن يحملهم هواهم علىٰ تفسير القرآن بما يوافق ضلالتهم فيجب التنبيه علىٰ كتبهم وإيضاح عوارهم ودحض بدعتهم وكشف شبهتهم بصواعق البراهين والحجج القاطعة.

وليحذر المفسر من اتباع المتشابه ابتغاء تأويله علىٰ غير نهج السلف رحمهم الله بل ابتغاء الفتنة فإن الله ذم مبتغي ذلك ووصفه بالزيغ ومدح الله الذين فوضوا العلم إلىٰ الله مع اعتقادهم تنزيه الله عز وجل عن إرادة ظاهر اللفظ كما مدح الله المؤمنين بالغيب أخرج الدارمي عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إنه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمتشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله. فإن التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً والتأويل توجيه لفظ متوجه إلىٰ معان مختلفة إلىٰ واحد منها بما ظهر من الأدلة. ا.هـ.

ومن جملة المتشابه آيات الصفات كقوله تعالىٰ ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠] فإن لفظ اليد ترك ظاهره بسبب الدليل القطعي المانع من ذلك إذ ظاهر اليد الجارحة ولكن لما استحالت علىٰ الله تعالىٰ ترك ذلك الظاهر للدليل القاطع علىٰ تنزيه الله تعالىٰ عنه إذا عرفت أن آيات الصفات من المتشابه فهاك في فصل خاص بيان طريقة أهل السنة والجماعة في الإيمان بآيات الصفات مفصلة.

---

(١)الإيضاع: الإفساد والسعي بالفتنة.



Scanned by CamScanner

## فصل

قال العلامة محمد الشنقيطي رحمه الله: اعلم أن في المتشابه ثلاثة مذاهب لأهل السنة ومجموع ما فيه بلا قيد أهل السنة ستة أقوال:

الأول من مذاهب أهل السنة: مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهو إمرارها على ما جاءت مفوضاً معناها إلى الله تعالى مع تنزيهه عما يدل عليه ظاهر اللفظ مما لا يليق بجلاله من صفات الحدوث.

المذهب الثاني: وهو مذهب إمام الحرمين وجماعة كثيرة من العلماء جواز تعيين التأويل للمشكل ويترجح على غيره مما لا يصح بدلالة سياق أو كثرة استعمال للفظ المشكل فيه فتحمل العين على العلم أو البصر أو الحفظ واليد على القدرة أو النعمة والاستواء على القهر والغلبة أو يجعل استواء تدبير ويأتي إن شاء الله تعالى جميع ما قيل في كل صفة مستوفى في مباحثه.

وقال الزمخشري في مثل ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] و﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] إنما هو تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالأيدي مثلاً إلى جهة حقيقة أو مجاز بل يذهب إلى أخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير أن يتمثل لمفرداته حقيقة أو مجاز وما قاله الزمخشري توجيه ثان لهذا القول فالوجه الأول كما مر جعل اليد مثلاً كناية عن القدرة والزمخشري جعل المراد حاصلاً من مجموع التركيب.



Scanned by CamScanner

وقد روي التأويل عن بعض السلف فقد روي عن أحمد أنه قال احتجوا عليَّ يوم المناظرة فقالوا تجيء يوم القيامة سورة البقرة وسورة تبارك ؟ فقلت لهم إنما هو الثواب قال الله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢] وإنما تأتي قدرته.

وقال ابن حزم: قد روينا عن أحمد أنه قال: وجاء ربك إنما معناه وجاء أمر ربك وهذا تأويل وتنزيه كما هو مذهب الخلف قال: وأما ما ينقل عن أحمد مما يخالف هذا فهو تخرص من صديق جاهل أو سوء فهم لمذهب هذا الإمام ا.هـ.

والمذهب الثالث: وهو للإمام أبي حنيفة والإمام أبي الحسن الأشعري كما في الإبانة أنها صفات تليق بجلاله وكماله ثابتة وراء العقل ما كلفنا إلا اعتقاد ثبوتها مع اعتقاد عدم التجسيم والتشبيه لئلا يضاد النقل العقل وتسمى صفات سمعية فهذه مذاهب أهل السنة الثلاثة وحاصل الأقوال الستة كما في فتح الباري هي قولان لمن يجريها على ظاهرها أحدها: أن يعتقد أنها من جنس صفات المخلوقين وهم المشبهة ويتفرع من قولهم عدة آراء وقد قال ابن الجوزي: إن هؤلاء قوم ليس لهم حظ من علوم المعقولات التي يعرف بها ما يجوز على الله تعالى وما يستحيل فإن علم المعقولات يصرف ظاهر المنقولات عن التشبيه فإذا عدموها تصرفوا في النقل بمقتضى الحس ا.هـ.



Scanned by CamScanner

والقول الثاني: من نفىٰ عنها شبهة المخلوقين لأن ذات الله لا تشبه الذوات فصفته لا تشبه الصفات فإن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته، وقولان لمن يثبت كونها صفة ولكن لا يجريها علىٰ ظاهرها أحدهما يقول: لا نؤول شيئاً بل نقول الله أعلم بمراده والآخر يؤول فيقول مثلاً: معنىٰ الاستواء الاستيلاء واليد القدرة ونحو ذلك وقولان لمن لا يجزم بأنها صفة أحدهما يقول يجوز أن تكون صفة وظاهرها غير مراد ويجوز أن لا تكون صفة والآخر يقول لا يخاض في شيء من هذا بل يجب الإيمان به لأنه من المتشابه الذي لا يدرك معناه ا.هـ هذا مجموع ما في المسألة من الخلاف ا.هـ صـ٦٨ استحالة المعية بالذات للشنقيطي رحمه الله.

وخلاصة طريقة أهل السنة والجماعة في مسألة الأسماء والصفات أنهم نزهوا الله عز وجل عما لا يليق بجلاله قال ابن دقيق العيد كما في الفتح: المنزهون لله إما ساكت عن التأويل وإما مؤول ا.هـ.

أقول الساكت عن التأويل يعتقد عدم إرادة ظاهرها جزماً والمؤول فسرها بمعنىٰ مجازي يقبله القانون اللغوي ويتفق مع عرف التخاطب ومقتضىٰ القرائن فأهل السنة والجماعة أجمعوا علىٰ أن المعنىٰ اللغوي لكل من اليد والوجه والعين إنما هو الجارحة المعروفة التي يتمتع بها المخلوقون وهو منفي عن ذات الله عز وجل علىٰ كل حال ولكن الساكت وقف في التأويل عند هذا الحد وهو ما يعرف بالتأويل الإجمالي وذهب بعض أهل السنة إلىٰ تأويلها تأويلاً تفصيلياً علىٰ ضوء ما تقتضيه أصول اللغة ويتفق مع عرف التخاطب ومقتضىٰ القرائن.



Scanned by CamScanner

قال العلامة الحافظ محمد حبيب الله اليوسفي نسباً المالكي مذهباً الشنقيطي إقليماً في فتح المنعم شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم مجلد رقم (١) ص٩١ تعليقاً على حديث «٢٤٥» الذي فيه «إنَّ يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة ... إلخ ما نصه وهذا الحديث من المتشابه الذي يفوض السلف الصالح في معناه تفويضاً حقيقياً مع اعتقاد التنزيه ويؤوله الخلف تأويلاً صحيحاً مع اعتقاد التنزيه أيضاً فلا تعطيل عند الخلف كما لا تشبيه عند السلف ودعوى أن من أوَّلَ يكون معطلاً دعوى مكذوبة لا دليل عليها بل في التأويل طرد لوساوس الشيطان بتشبيه الباري بخلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً ا.هـ بحروفه.

إذا تقرر عندك ما ذكرنا فاعلم أن علماء السنة اختلفوا في أيهما أرجح التفويض أم التأويل، ذهب كثير من العلماء إلى أن التفويض أرجح ومعنى التفويض عندهم الإقرار بالصفات الواردة في كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ من غير تكييف شيء منها والقطع بأن ظاهرها غير مراد وتفويض معانيها إلى الله تعالى ورجح هذا إمام الحرمين ونقل هذا عن أهل العصر الثالث من فقهاء الأمصار كمالك والثوري والأوزاعي ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة كالشافعي ورجح هذا أيضاً ابن حجر العسقلاني حيث قال في الفتح: اتفق المحققون أن حقيقة الله تعالى مخالفة لسائر الحقائق والصواب التفويض إلى الله تعالى في جميع هذه المباحث والاكتفاء بالإيمان بكل ما أوجب الله في كتابه أو على لسان نبيه إثباته له أو تنزيهه عنه على طريق الإجمال ولو لم يكن في ترجيح التفويض على التأويل إلا أن صاحب التأويل ليس جازماً بتأويله وصاحب التفويض بخلافه لكان كافيا ا.هـ.



Scanned by CamScanner

وذهب جمهور العلماء إلى ترجيح التأويل منهم العلامة ابن حجر الهيتمي حيث قال في الفتاوى الحديثية: وذهب الجمهور إلى الكلام عليها وصرفها عن ظواهرها بحملها على محامل قريبة المأخذ منها بيِّنة تليق بها من جهة الشرع والعقل ولسان العرب تقتضي تنزيه الرب جل وعلا عما يوهم ظاهرها وقد نص على هذا الإمام أبو المعالي إمام الحرمين وغيره من حذَّاق المتكلمين ا.هـ وفي بعض فتاوى الشيخ عز الدين بن عبدالسلام طريقة التأويل بشرطه وهو قرب التأويل من لسان العرب، أقرب إلى الحق لأن الله تعالى إنما خاطب العرب بما يعرفونه وقد نصب الأدلة على مراده من آيات كتابه لأنه سبحانه قال ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩] وقال ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] وهذا عام في جميع آيات القرآن فمن وقف على الدليل أفهمه الله مراده من كتابه وهو أكمل ممن لم يقف على ذلك إذ لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ا.هـ.

وسلك ابن دقيق رحمه الله بينهما مسلكاً حسناً وسطاً وهو ما ذكره بقوله: إذا كان التأويل قريباً من لسان العرب لم ينكر أو بعيداً توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه قال وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهراً مفهوماً من تخاطب العرب قلنا به من غير توقيف كما في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] فنحمله على حق الله وما يجب له ا.هـ.

والخلاصة تظهر مما نقله العلامة الشنقيطي رحمه الله عن شرح المشكاة لابن حجر بقوله: وذهب في شرح المشكاة إلى أن السلف والخلف متفقان على التأويل وأن الخلاف بينهما لفظي لإجماعهم على



Scanned by CamScanner

صرف اللفظ عن ظاهره ولكن تأويل السلف إجمالي لتفويضهم إلى الله تعالى المعنى المراد من اللفظ الذي هو غير ظاهره المنزه عنه تعالى وتأويل الخلف تفصيلي لاضطرارهم إليه لكثرة المبتدعين فلم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح معاذ الله أن يظن بهم ذلك وإنما دعت الضرورة في أزمنتهم لذلك لكثرة المجسمة والجهمية وغيرهما من أهل الضلال واستيلائهم على عقول العامة فقصدوا بذلك ردعهم وبطلان قولهم ومن ثمت اعتذر كثير منهم وقال لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفاء العقائد وعدم المبطلين في زمانهم لم نخض في تأويل شيء من ذلك وقد جاء التأويل التفصيلي عن السلف في بعض المواضع كما يأتي قريباً في بحث المعية وجاء عن كثير من محققي المتأخرين عدم تعيين التأويل في شيء معين من الأشياء التي تليق باللفظ ويكلون تعيين المراد بها إلى علمه تعالى ا.هـ.

وهذا مما يبين تقاربهما وعدم اختلافهما حقيقة ويؤيد هذا ويؤكده ما قاله الحافظ النووي رحمه الله في مقدمته للمجموع بقوله: اختلفوا في آيات الصفات وأخبارها هل يخاض فيها بالتأويل أم لا فقال: قائلون تُتَأَوَّل على ما يليق بها وهذا أشهر المذهبين للمتكلمين وقال آخرون: لا تُأَوَّلُ بل يمسك عن الكلام في معناها ويوكل علمها إلى الله تعالى ويعتقد مع ذلك تنزيه الله تعالى وانتفاء صفات الحادث عنه فيقال مثلاً نؤمن بأن الرحمن على العرش استوى ولا نعلم حقيقة معنى ذلك والمراد به مع أنَّا نعتقد أن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١] وأنه منزه عن الحلول وسمات الحدوث وهذه طريقة السلف أو جماهيرهم وهي أسلم



Scanned by CamScanner

إذ لا يطالب الإنسان بالخوض في ذلك فإذا اعتقد التنزيه فلا حاجة إلى الخوض في ذلك والمخاطرة فيما لا ضرورة بل لا حاجة إليه فإذا دعت الحاجة إلى التأويل لرد مبتدع ونحوه تأولوا حينئذ وعلى هذا يحمل ما جاء عن العلماء في هذا والله أعلم.

هذه طريقة أهل السنة والجماعة أما بيان المعنى وتفويض الكيف فليس من طريقة أهل السنة والجماعة بل هو أمر مبتدع اختاره مجسمة العصر وقولهم هذا باطل لأن الثابت عن السلف وعلى رأسهم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في أحاديث الصفات قولهم نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى والله أعلم.



Scanned by CamScanner

## فصل في بيان ما ورد في فضلها

اعلم وفقني الله وإياك للصواب أنه قد ورد في فضل آية الكرسي أحاديث كثيرة حتىٰ أفردها بعضهم بالتأليف كيوسف بن عبدالله الأرميوني الشافعي رحمه الله جمع أربعين حديثاً في فضل آية الكرسي ونحن هنا سنورد بعض ما ورد في سنة رسول الله في فضل هذه الآية معزواً لمصدره المنقول عنه فنقول:

١- عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ (يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم فضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر) أخرجه مسلم.

٢- روىٰ الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله ﷺ سأل رجلاً من صحابته فقال (أي فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما أتزوج به قال أو ليس معك قل هو الله أحد قال بلىٰ قال ربع القرآن قال أليس معك إذا زلزلت قال بلىٰ قال ربع القرآن قال أليس معك إذا جاء نصر الله قال بلىٰ قال ربع القرآن قال أليس معك آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ قال بلىٰ قال ربع القرآن) ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره والسيوطي في الدر المنثور ونسبه إلىٰ أحمد وابن الضريس والهروي في فضائله عن أنس والله أعلم.

٣- روىٰ الإمام أحمد عن أبي ذر قال أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد فجلست فقال (يا أبا ذر هل صليت قلت لا قال قم فصل قال فقمت فصليت ثم جلست فقال يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن قال قلت يا رسول الله أو للإنس شياطين؟ قال نعم قال



Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

قلت يا رسول الله الصلاة؟ قال خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر قال قلت يا رسول الله فالصوم قال فرض مجزي وعند الله مزيد قلت يا رسول فالصدقة قال أضعاف مضاعفة قلت يا رسول الله فأيها أفضل قال جهد من مقل أو سِرٌّ إلى فقير قلت يا رسول الله أي الأنبياء كان أول قال آدم قلت يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم قلت يا رسول الله كم المرسلون؟ قال ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً وقال مرة وخمسة عشر قلت يا رسول الله أي ما أنزل عليك أعظم؟ قال آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ ورواه النسائي ا.هـ نقلاً عن الأساس في التفسير.

٤-عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه آية الكرسي) رواه الحاكم وقد رواه الترمذي ولفظه (لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي) ذكره الصابوني في مختصر ابن كثير.

٥- ذكر البخاري في فضل آية الكرسي بسنده عن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال دعني فإني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ: (ما فعل أسيرك البارحة ؟ قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال دعني فإني محتاج وعليَّ

عيال لا أعود فرحمته وخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله قال أما إنه كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود فقال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت وما هي قال قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ ما فعل أسيرك البارحة؟ فقلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قال قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح – وكانوا أحرص شيء على الخير – فقال النبي ﷺ أما إنه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان) ذكره الصابوني في مختصر ابن كثير.

٦- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ (من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت) رواه ابن مردويه والنسائي ذكره الصابوني في مختصر ابن كثير.

٧- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (من قرأ حم المؤمن إلى ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر:٣] وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح) رواه الترمذي وقال حديث غريب كذا في مختصر ابن كثير للصابوني.



Scanned by CamScanner

٨- وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وأبو الشيخ في العظمة والطبراني والحاكم وأبو نعيم في الدلائل عن أبي أيوب أنه كان في سهوة له فكانت الغول تجيء فتأخذ فشكاها إلى النبي ﷺ فقال (إذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله فجاءت فقال لها فأخذها فقالت إني لا أعود فأرسلتها فقال إنها عائدة فأخذها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تقول لا أعود ويجيء النبي ﷺ فيقول ما فعل أسيرك فيقول أخذتها فتقول لا أعود فقال إنها عائدة فأخذها فقالت أرسلني وأعلمك شيئاً تقوله فلا يقربك شيء آية الكرسي فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال صدقت وهي كذوب) كذا في الدر المنثور للسيوطي رحمه الله.

٩- وأخرج البخاري في تأريخه وابن الضريس عن أنس أن النبي ﷺ قال: (أعطيت آية الكرسي من تحت العرش) الدر المنثور.

١٠- عن أبي قتادة الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة صـ١٢٢ والله اعلم.



Scanned by CamScanner

## المناسبة:

جاءت آية الكرسي بين أمر الله بالإنفاق قبلها وبين قوله تعالىٰ ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة:٢٦٥] بعدها لأن الإنفاق في سبيل الله مرتبط بالإيمان بالله واليوم الآخر فغير المؤمن بالله واليوم الآخر لا ينفق إلا إذا عاد عليه الإنفاق بمنفعة ما أما المؤمن فإنه ينفق لأن الله أمر ولأن الله سيثيبه في الدنيا والآخرة فذكر الله عز وجل بيان عظمته بعد الأمر بالإنفاق بقوله ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ وكأنه أراد أن يبين لهم أن من كان هذا شأنه ألا ينفق الإنسان في سبيله ومن كان هذا شأنه كيف لا يدخل الإنسان في دينه يقول الشيخ سعيد حوىٰ رحمه الله إذا فهمنا هذه العبارة أدركنا حكمة مجيء هذه الآية بين قوله تعالىٰ ﴿أَنفِقُواْ﴾ وبين قوله تعالىٰ بعدها ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وإذا أدركنا مجئيها في سياق الدخول في الإسلام كله فالذين لا يعرفون الله هم الذين يظنون أنه لا دخل لله في شؤون عباده أو أن تشريعه ليس هو الأكمل كيف وهو القيوم المحيط علماً ا.هـ الأساس.

وقال العلامة الألوسي رحمه الله في تفسيره روح المعاني ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه سبحانه وتعالىٰ لما ذكر أن الكافرين هم الظالمون ناسب أن ينبههم جل شأنه علىٰ العقيدة الصحيحة التي هي محض التوحيد الذي درج عليه المرسلون علىٰ اختلاف درجاتهم وتفاوت مراتبهم بما أينعت من ذلك رياضه وتدفقت حياضه وصدح عندليبه وصدع علىٰ منابر البيان خطيبه فلله الحمد علىٰ ما أوضح الحجة وأزال الغبار عن وجه المحجة ا.هـ والله أعلم.



Scanned by CamScanner

## سبب النزول:

روى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما (أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربك قال: اتقوا الله فناداه ربه عز وجل: يا موسى سألوك هل ينام ربك ؟ خذ زجاجتين في يديك فقم الليلة ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث نعس فوقع لركبته ثم انتعش فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس فسقطت الزجاجتان فانكسرتا فقال: يا موسى لو كنت أنام لسقطت السماوات والأرض فهلكت كما هلكت الزجاجتان في يديك فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ آية الكرسي) كذا في تفسير ابن كثير ومختصره والأساس في التفسير والسيوطي في الدر المنثور وقال أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس.

وقال الشيخ سعيد رحمه الله في هذه الرواية أنها أجود ما نقله ابن كثير في هذا الموضوع مما لا يتنافى مع عصمة الأنبياء والله أعلم وعلى الكل فالمذكور عن ابن عباس من أخبار بني إسرائيل والروايات عن بني إسرائيل فيها من سوء الأدب مع الله ورسله الكثير وفيها من الجهل بالله ورسله الكثير وما ذكر أعلاه هو أجود ما نقل في الموضوع مما لا يتنافى مع عصمة الأنبياء كما قال الشيخ سعيد والله أعلم.



Scanned by CamScanner

**اللغة:**

«الحي» ذو الحياة الكاملة ومعناه الباقي الدائم الذي لا سبيل للفناء عليه.

«القيوم» القائم بتدبير الخلق.

«سنة» بكسر السين النعاس وهو ما يسبق النوم من فتور قال الشاعر:

وسنان أقعده النعاس فرنَّقَتْ  في عينه سِنَة وليس بنائم

«يؤوده» يثقله ويتعبه.

«العلي» المراد علو المنزلة والشأن الذي تعالى في جلاله وعظم في سلطانه ا.هـ نقلاً عن صفوة التفاسير.

**التفسير الحرفي:**

قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي هو الله جل جلاله الواحد الأحد الفرد الصمد «الله» علم على الذات الواجب الوجود الجامع لصفات الإلهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي فإن كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وإنما استفاد الوجود منه وهو اسم غير صفة لأنك تصفه ولا تصف به فصفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه وهو اسم الله جل جلاله.

قال الإمام الغزالي رحمه الله في المقصد الأسنى: معاني سائر الأسماء يتصور أن يتصف العبد بثبوت منها حتى ينطلق عليه الاسم كالحليم والعليم والصبور والشكور وغيره وإن كان إطلاق الاسم عليه على وجه آخر يباين إطلاقه على الله وأما معنى هذا الاسم – أي الله جل



Scanned by CamScanner

جلاله – فخاص خصوصاً لا يتصور فيه مشاركة لا بالمجاز ولا بالحقيقة ولأجل هذا الخصوص يوصف سائر الأسماء بأنه اسم الله ويعرف بالإضافة إليه فيقال الصبور والشكور والجبار والملك من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الصبور والشكور لأن ذلك من حيث هو أدل على كنه المعاني الإلهية وأخص بها فكان أشهر وأظهر فاستغنى عن التعريف بغيره وعُرِّف غيره بالإضافة إليه ا.هـ.

قال السيد الشريف رحمه الله كما تاهت العقول في ذاته وصفاته لاحتجابها بنور العظمة تحيرت أيضاً في اللفظة الدالة على الذات كأنه انعكس إليها من تلك الأنوار أشعة فبهرت أعين المستبصرين فاختلفوا أسرياني أم عربي اسم أو صفة مشتق أو علم أو غير علم والجمهور على أنه عربي علم مرتجل من غير اعتبار أصل منه ومنهم أبو حنيفة ومحمد بن الحسن والشافعي والخليل ا.هـ، وفي رد المحتار لابن عابدين رحمه الله روى هشام عن محمد عن أبي حنيفة أنه اسم الله الأعظم وبه قال الطحاوي وكثير من العلماء وأكثر العارفين حتى إنه لا ذكر عندهم لصاحب مقام فوق الذكر به كما في شرح التحرير لابن أمير حاج ا.هـ.

قال ابن عطاء الله رحمه الله جعل الله ذكر هذا الاسم «الله جل جلاله» أفضل العبادات لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقداراً ووقتاً وزماناً ولم يجعل لذكر هذا الاسم مقداراً ولا وقتاً ولا زماناً وحض على الإكثار من ذكره فقال ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١] وقال ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقال تعالى ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥] ا.هـ.



Scanned by CamScanner

يقول الشيخ سعيد رحمه الله وأعظم الأذكار تأثيراً في القلب هو ذكر الاسم المفرد «الله» ا.هـ، وإنما سمي لفظ الجلالة بالاسم المفرد لأنه الاسم الوحيد الذي يدل على الله ذاتاً وصفاتٍ وأسماءً وأفعالاً بينما غيره يدل على ذات وصفة ثم هو لا يسمى به غير الله فهو مفرد بين الأسماء كلها ومن قال «الله» لا شك أنه ذكر الله عز وجل وحقق الأمر القرآني ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ [المزمل: ٨] فاسم ربنا هو «الله» فمن قال «الله» فقد ذكر الله عز وجل بلا شك ولا ريب ومن نازع في ذلك فإنه مخطئ كائناً من كان ا.هـ من تربيتنا الروحية.

ومع أننا نرى إيجابيات ذكر الله باسمه المفرد إلا أننا لا نشترطه مع أنه ثبت بالتجربة أنه لا ينوب مناب ذكر الاسم المفرد على الكمال والتمام إلا الصلاة والسلام على سيد الأنام ﷺ. ولما كان هذا الاسم على هذه المرتبة خفف الله عز وجل ذكره على ألسنة عباده وأجراه على قلوبهم وسهله عليهم دائماً أبداً وأظهره لهم ظهوراً بيناً في «بسم الله الرحمن الرحيم» فبه تستقيم الأمور و بذكره يسهل العسير وتقضى الحوائج وسائر الآراب والله أعلم.

قال الغزالي رحمه الله اعلم أن هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شيء وقال رحمه الله كذلك ينبغي أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله وأعني به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت إلى سواه ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان



Scanned by CamScanner

وهالك وباطل إلا به؟ فيرىٰ أولاً نفسه أول هالك وباطل كما رآه رسول الله ﷺ حيث قال (أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد «ألا كل شيء ما خلا الله باطل») ا.هـ والحديث عند البخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قوله تعالىٰ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال الحافظ السلفي ابن جرير الطبري رحمه الله وأما قوله تعالىٰ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فإنه خبر منه تعالىٰ ذكره أنه لا رب للعالمين غيره ولا يستوجب علىٰ العباد العبادة سواه وأن كل ما سواه فهم خلقه والواجب علىٰ جميعهم طاعته والانقياد لأمره وترك عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة وهجر الأوثان والأصنام لأن جميع ذلك خلقه ا.هـ.

وفي الأساس في التفسير: إنه المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق وأن الجميع عبيده وخلقه وفقراء إليه وهو الغني عمن سواه ا.هـ.

قال السيد قطب رحمه الله: هذه الوحدانية الحاكمة الفاصلة هي القاعدة التي يقوم عليها التصور الإسلامي والتي ينبثق منها منهج الإسلام للحياة كلها فعن هذا التصور ينشأ الاتجاه إلىٰ الله وحده بالعبودية والعبادة فلا يكون إنسان عبداً إلا لله ولا يتجه بالعبادة إلا لله ولا يلتزم بطاعة إلا طاعة الله وما يأمره الله به من الطاعات وعن هذا التصور تنشأ قاعدة الحاكمية لله وحده فيكون الله وحده هو المشرع للعباد ويجيء تشريع البشر مستمداً من شريعة الله وعن هذا التصور تنشأ قاعدة استمداد القيم كلها من الله فلا اعتبار لقيمة من قيم الحياة كلها إذا لم تقبل في ميزان الله ولا شرعية لوضع أو تقليد أو تنظيم يخالف عن منهج



Scanned by CamScanner

الله.... وهكذا إلى آخر ما ينبثق عن معنى الوحدانية من مشاعر في الضمير أو مناهج لحياة الناس في الأرض على السواء ا.هـ وهو بحث نفيس في غاية الدقة والحسن والله أعلم.

قوله تعالى ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ «الحي» أي موصوف بصفة الحياة وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى لا تتعلق بشيء وهي شرط عقلي لسائر الصفات كما أن الوجود شرط لها ا.هـ من شرح الطحاوية للميداني رحمه الله يقول سيد قطب رحمه الله: والحياة التي يوصف بها الإله الواحد هي الحياة الذاتية التي لم تأت من مصدر آخر كحياة الخلائق المكسوبة الموهوبة لها من الخالق ومن ثم يتفرد الله سبحانه بالحياة على هذا المعنى. كما أنها هي الحياة الأزلية الأبدية التي لا تبدأ من مبدأ ولا تنتهي إلى نهاية فهي متجردة عن معنى الزمان المصاحب لحياة الخلائق المكتسبة المحددة البدء والنهاية. ومن ثم يتفرد الله سبحانه كذلك بالحياة على هذا المعنى ثم إنها هي الحياة المطلقة من الخصائص التي اعتاد الناس أن يعرفوا بها الحياة فالله سبحانه ليس كمثله شيء، ومن ثم يرتفع كل شبه من الخصائص التي تتميز بها حياة الأشياء وتثبت لله صفة الحياة مطلقة من كل خصيصة تحدد معنى الحياة في مفهوم البشر.... وتنتفي بهذا جميع المفهومات الأسطورية التي جالت في خيال البشر ا.هـ وهو في غاية الحسن.

«القيوم» هو اسم من أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى وفي هذا الاسم من الدلالة على الأزلية والأبدية ما لا يوجد في لفظة القديم وهو معنى كونه واجب الوجود.



Scanned by CamScanner

قيوم أي قائم بنفسه وذاته وهي عبارة عن استغنائه تعالىٰ عن المحل والمخصص تعالىٰ الله عنهما قاله الميداني في شرح الطحاوية وهو يدل دلالة واضحة علىٰ تنزه الباري عز وجل عن المكان فتأمل.

يقول الشيخ سعيد حوىٰ رحمه الله هو الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظه فهو قائم بنفسه غير مفتقر لغيره وأما غيره فقائم به مفتقر إليه فجميع الموجودات مفتقرة إليه وهو غني عنها ولا قوام لها بدون أمره وجودها مفتقر إليه وصفاتها مفتقرة إليه واستمرارها مفتقر إليه ا.هـ هذا هو التصور الإسلامي وهو كما ترىٰ إيجابي لا سلبي يقوم علىٰ أساس أن الله سبحانه قائم علىٰ كل شيء وأن كل شيء قائم في وجوده علىٰ إرادة الله وتدبيره ومن ثم يظل ضمير المسلم وحياته ووجوده ووجود كل شيء من حوله مرتبطاً بالله الواحد الذي يُصَّرف أمره وأمر كل شيء حوله وفق حكمه وتدبيره فيلتزم الإنسان في حياته بالمنهج المرسوم القائم علىٰ الحكمة والتدبير ويستمد منه قيمه وموازينه ويراقبه وهو يستخدم هذه القيم والموازين.

نعم هذا هو التصور الإسلامي القائم علىٰ تنزيه الله عز وجل عما لا يليق بكمال جلاله وكبريائه وعظمته سبحانه وتعالىٰ عما يقول المجسمة علواً كبيراً.

فائدة «أصل الحي» حيي بياءين من حي يحيا فهو حي. والقيوم فيعول من قام بالأمر يقوم به إذا دَبَّرَهُ وأصله قيووم اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها فصار قيوماً ا.هـ سمين كذا في حاشية الجمل والله أعلم.



Scanned by CamScanner

﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ قال العلامة الألوسي رحمه الله السنة بكسر أوله فتور يتقدم النوم وليس بنوم لقول عدي بن الرقاع:

وسنان أقعده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

قال القرطبي رحمه الله والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن في حق البشر ا.هـ.

قال الشيخ سعيد رحمه الله: ومعنىٰ لا تأخذه أي لا تغلبه والنوم أقوىٰ من النعاس وقد نفىٰ هذا وهذا وذلك توكيد للقيوم لأن من جاز عليه النعاس والنوم استحال أن يكون قيوماً فهو جل جلاله لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عما خلقه بل هو قائم علىٰ كل نفس بما كسبت شهيد علىٰ كل شيء لا يغيب عنه شيء ولا تخفىٰ عليه خافية ا.هـ.

قال الألوسي رحمه الله والجملة نفي للتشبيه وتنزيه له تعالىٰ أن يكون له مثل من الأحياء لأنها لا تخلو من ذلك فكيف تشابهه وفيها تأكيد لكونه تعالىٰ حياً قيوماً لأن النوم آفة تنافي دوام الحياة وبقاءها وصفاته تعالىٰ قديمة لا زوال لها ولأن من يعتريه النوم والغلبة لا يكون واجب الوجود دائمه ولا عالماً مستمر العلم ولا حافظاً قوي الحفظ ا.هـ

قال العلامة الجمل رحمه الله ومعلوم أن اتصاف الباري تعالىٰ بما ذكر محال ولا ينافي ذلك قوله تعالىٰ ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] لأن عدم اتصاف الملائكة بذلك ممكن وقوعه ليس بلازم ا.هـ.



Scanned by CamScanner

فائدة: تقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث إنَّ نفي السنة يدل على نفي النوم فنفيه ثانياً صريحاً يفيد المبالغة أي لا تأخذه سنة فضلاً عن أن يأخذه نوم.

فائدة أخرى: كررت لا تأكيداً وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ا.هـ ذكرهما الجمل رحمه الله.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره وفي الصحيح عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) ا.هـ.

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في هذه تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج على تفرده في الإلهية والمراد بما فيهما ما هو أعم من أجزائهما الداخلة فيهما ومن الأمور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فيعلم من الآية نفي كون الشمس والقمر وسائر النجوم والملائكة والأصنام والطواغيت آلهة مستحقة للعبادة يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية إخبار بأن الجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه كقوله تعالى ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] قال الحافظ الطبري رحمه الله يعني تعالى ذكره بقوله ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أنه مالك جميع ذلك بغير شريك ولا نديد وخالق جميعه دون كل آلهة ومعبود وإنما يعني بذلك أنه لا تنبغي العبادة لشيء سواه لأن المملوك إنما هو طوع يد مالكه وليس له



Scanned by CamScanner

خدمة غيره إلا بأمره يقول فجميع ما في السموات والأرض ملكي وخلقي فلا ينبغي أن يعبد أحد من خلقي غيري وأنا مالكه لأنه لا ينبغي للعبد أن يعبد غير مالكه ولا يطيع سوىٰ مولاه ا.هـ.

يقول سيد قطب رحمه الله: فهي الملكية الشاملة كما أنها هي الملكية المطلقة الملكية التي لا يرد عليها قيد ولا شرط ولا فوت ولا شركة وهي مفهوم من مفاهيم الإلهية الواحدة فالله الواحد هو الحي الواحد القيوم الواحد المالك الواحد وهي نفي للشركة في صورتها التي ترد علىٰ أذهان الناس ومداركهم كما أنها ذات أثر في إنشاء معنىٰ الملكية وحقيقتها في دنيا الناس فإذا تمحضت الملكية الحقيقية لله لم يكن للناس ملكية ابتداء لشيء إنما كان لهم استخلاف من المالك الواحد الأصلي لكل شيء..... ومن ثم وجب أن يخضعوا في خلافتهم لشروط المالك المستخلف في هذه الملكية وشروط المالك المستخلف قد بينها لهم في شريعته فليس لهم أن يخرجوا عنها وإلا بطلت ملكيتهم الناشئة عن عهد الاستخلاف ووقعت تصرفاتهم باطلة ووجب رد هذه التصرفات من المؤمنين بالله في الأرض.... وهكذا نجد أثر التصور الإسلامي في التشريع الإسلامي وفي واقع الحياة العملية التي تقوم عليه وحين يقول الله في القرآن الكريم: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فإنه لا يقرر مجرد حقيقة تصورية اعتقادية إنما يضع قاعدة من قواعد الدستور للحياة البشرية ونوع الارتباطات التي تقوم فيها كذلك.



Scanned by CamScanner

على أن مجرد استقرار هذه الحقيقة في الضمير مجرد شعور الإنسان بحقيقة المالك سبحانه لما في السموات وما في الأرض.... مجرد تصور الإنسان لخلو يده هو من ملكية أي شيء مما يقال أنه يملكه ورد هذه الملكية لصاحبها الذي له ما في السموات وما في الأرض.... مجرد إحساسه بأن ما في يده عارية لأمد محدود ثم يستردها صاحبها الذي أعارها له في الأجل المرسوم مجرد استحضار هذه الحقائق والمشاعر كفيل وحده بأن يطأ «أي يخفف» من حدة الشر والطمع وحدة الشح والحرص وحدة التكالب المسعور وكفيل كذلك بأن يسكب في النفس القناعة والرضى بما يحصل من الرزق والسماحة والجود بالموجود وأن يفيض على القلب الطمأنينة والقرار في الوجدان والحرمان سواء فلا تذهب النفس حسرات على فائت أو ضائع ولا يتحرق القلب سعاراً على المرموق المطلوب ا.هـ وهو في غاية البيان والحسن بما لا مزيد عليه والله أعلم.

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ قال العلامة النسفي رحمه الله هو بيان لملكوته وكبريائه وأنَّ أحداً لا يتمالك أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له في الكلام وفيه رد لزعم الكفار أن الأصنام تشفع لهم.

قال الألوسي رحمه الله استفهام إنكاري ولذا دخلت إلا والمقصود منه بيان كبرياء شأنه تعالى وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه بحيث يستقل أن يدفع ما يريده دفعاً على وجه الشفاعة والاستكانة والخضوع فضلاً عن أن يستقل بدفعه عناداً أو مناصبة وعداوة وفي ذلك تأييس للكفار حيث زعموا أن آلهتهم شفعاء لهم عند الله تعالى ا.هـ.



Scanned by CamScanner

قال سيد قطب رحمه الله وهذه صفة أخرىٰ من صفات الله توضح مقام الألوهية ومقام العبودية فالعبيد جميعاً يقفون في حضرة الألوهية موقف العبودية لا يتعدونه ولا يتجاوزونه يقفون في مقام العبد الخاشع الخاضع الذي لا يقدم بين يدي ربه ولا يجرؤ علىٰ الشفاعة عنده إلا بعد أن يؤذن له فيخضع للإذن ويشفع في حدوده.... وهم يتفاضلون فيما بينهم ويتفاضلون في ميزان الله ولكنهم يقفون عند الحد الذي لا يتجاوزه عبد.

إنه الإيحاء بالجلال والرهبة في ظل الألوهية الجليلة العلية يزيد هذا الإيحاء عمقاً صيغة الاستفهام الاستنكارية التي توحي بأن هذا أمر لا يكون وأنه مستنكر أن يكون فمن هو هذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه... ا.هـ.

يقول إمامنا الأعظم أبو حنيفة ﷺ وشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وشفاعة نبينا ﷺ للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم حق ا.هـ.

وفي العقائد النسفية والشفاعة ثابتة للرسل والأخيار في حق أهل الكبائر في المستفيض من الأخبار خلافاً للمعتزلة والله أعلم.

وفي المتفق عليه من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (كل نبي سأل سؤالاً أو قال لكل نبي دعوة قد دعاها لأمته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة).



Scanned by CamScanner

وعند ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول ﷺ (خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى أترونها للمتقين؟ لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين) قال الحافظ البوصيري رحمه الله في مصباح الزجاجة إسناده صحيح ورجاله ثقات.

وقال ﷺ (أعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمتي من لا يشرك بالله شيئاً) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار بإسنادين حسنين والله أعلم.

قال العلامة ملا القاري رحمه الباري والأحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى والله أعلم.

وأنواع الشفاعات عشر ليس هذا محل بسطها غير أنه لابد أن تعرف أن أعظم شفاعات رسول الله ﷺ شفاعته لفصل القضاء وهي الشفاعة العظمى الخاصة به من بين سائر إخوانه وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم حتى الخليل إبراهيم والكليم موسى ويتوسل الناس إلى آدم فمن بعده من المرسلين وكلهم يقول لست بصاحبها حتى ينتهي الأمر إلى سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ فيقول أنا لها أنا لها فيذهب فيشفع عند الله عز وجل في أن يأتي للفصل بين عباده ويريحهم من مقامهم ذلك والله أعلم.



Scanned by CamScanner

فائدة جليلة: من أعظم أسباب نيل العبد المؤمن شفاعة سيد المرسلين ﷺ سؤال الله الوسيلة والمقام المحمود لرسول الله ﷺ عقب الأذان والإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ تسليماً كثيراً.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها ا.هـ.

يقول الشيخ سعيد رحمه الله ما من حركة إلا وهو يعلم ما قبلها وما بعدها ولا شيء إلا ويعلم ما قبله وما بعده فسبحانه سبحانه ا.هـ.

قال العلامة البيضاوي رحمه الله والضمير لما في السموات والأرض لأن فيهم العقلاء أو لما دل عليه من ذا من الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ا.هـ.

فائدة: إن تدبر هذه الآية يولد في النفس مراقبة الله عز وجل هذه النفس التي تقف عارية في كل لحظة أمام بارئها الذي يعلم ما بين يديها وما خلفها يعلم ما تضمر علمه وما تجهر ويعلم ما تعلم علمه وما تجهل ويعلم ما يحيط بها من ماض وآت مما لا تعلمه هي ولا تدريه كل هذا جدير بأن يتدبره الناس طويلاً كما أن هذا التدبر خليق بأن يسكب في القلب الاستسلام لمن يعلم ظاهر كل شيء وخافيه سبحانه والله أعلم.



Scanned by CamScanner

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ قال الحافظ الطبري رحمه الله: يعني تعالىٰ ذكره أنه العالم الذي لا يخفىٰ عليه شيء محيط بذلك كله محصٍ له دون سائر من دونه وأنه لا يعلم أحد سواه شيئاً إلا بما شاء هو أن يعلمه فأراد فعلمه وإنما يعني بذلك أن العبادة لا تنبغي لمن كان بالأشياء جاهلاً فكيف يعبد من لا يعقل شيئاً البته من وثن وصنم. يقول أخلصوا العبادة لمن هو محيط بالأشياء كلها يعلمها لا يخفىٰ عليه صغيرها وكبيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ا.هـ.

قال العلامة النسفي رحمه الله «من علمه» من معلومه يقال في الدعاء اللهم أغفر علمك فينا أي معلومك ا.هـ.

قال العلامة القرطبي رحمه الله العلم هنا بمعنىٰ المعلوم أي ولا يحيطون بشيء من معلوماته... لأن علم الله سبحانه وتعالىٰ الذي هو صفة ذاته لا يتبعض ا.هـ وجاء في الجلالين: ولا يحيطون بشيء من معلوماته قال العلامة الجمل رحمه الله: إشارة إلىٰ أنَّ العلم هنا بمعنىٰ المعلوم لأن علمه تعالىٰ الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ا.هـ.

وقال العلامة الصاوي رحمه الله محشياً علىٰ عبارة الجلالين المتقدمة دفع بذلك ما يتوهم أنَّ علم الله يتجزأ مع أنه ليس كذلك وما يتوهم أيضاً أنه يشاء اطلاع أحد علىٰ علمه مع أنه مستحيل إذ ليس في طاقة الحادث اطلاع علىٰ حقيقة القديم ولا صفاته سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته ا.هـ.



Scanned by CamScanner

وهناك وجه آخر ذكره ابن كثير رحمه الله بقوله ويحتمل أن يكون المراد لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه كقوله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] ا.هـ.

قوله ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ هم الأنبياء والرسل قال تعالى ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧] ا.هـ جمل.

واعلم أن التحقيق في هذا المقام الذي زلت فيه الأقدام أن علم الغيب بالنسبة لله سبحانه وتعالى يكون على وجه الإحاطة بجميع المعلومات بجزئياتها وكلياتها وأحوالها وزمانها ومكانها و... و ... هو علم الله تعالى الذي تفرد به وهو صفة من صفاته القديمة الأزلية الدائمة المنزهة عن التغير وسمات الحدوث والنقص والانقسام لا يشاركه فيه أحد لا نبي مرسل ولا ملك مقرب قال تعالى ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥] ولكن هذا لا يمنع من إطلاع الله سبحانه لمن ارتضى من رسله على بعض الأمور الغيبية المتعلقة بمسائل جزئية يدل على ذلك قوله تعالى ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧] قال العلامة الهيتمي رحمه الله: ثم إعلام الله للأنبياء والأولياء ببعض الغيوب ممكن لا يستلزم محالاً بوجه فإنكار وقوعه عناد ومن البداهة أن لا يؤدي إلى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذي تمدَّح به واتصف به في الأزل وما لا يزال ا.هـ والله أعلم.



Scanned by CamScanner

قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قال العلامة الجمل رحمه الله يقال فلان يسع الشيء سعة إذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسي في اللغة مأخوذ من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض أوراقها على بعض وفي العرف ما يجلس عليه سمي به لتركب خشبه بعضه على بعض وفي المصباح وتكرس فلان الحطب وغيره إذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل ا.هـ واعلم وفقني الله وإياك للصواب أن للعلماء من أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى في تفسير الكرسي وجهات أذكرها لك منسوبة معزوة إلى قائليها ثم نذكر الراجح منها والله الموفق للرشاد.

قال أبو السعود رحمه الله في تفسيره: الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكأنه منسوب إلى الكرسي الذي هو الملبد وليس ثمة كرسي ولا قاعد ولا قعود وإنما هو تمثيل لعظمة شأنه عز وجل وسعة سلطانه وإحاطة علمه بالأشياء قاطبة على طريقة قوله عز قائلاً ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] ا.هـ.

وفسر الحسن الكرسي بالعرش نقله عنه ابن جرير في تفسيره بقوله: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال: كان الحسن يقول: الكرسي هو العرش ا.هـ.

أقول: وهذا لا يثبت عن الحسن لأن في سنده إليه جويبر عن الضحاك والأول منهما متروك والآخر ضعيف والله أعلم ا.هـ.



Scanned by CamScanner

وقال ابن كثير رحمه الله والصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه كما دلت على ذلك الآثار والأخبار ا.هـ.

وفي القرطبي وقيل كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات والأرض كما نقول أجعل لهذا الحائط كرسياً أي ما يعمِّده ا.هـ والله أعلم وفي الشوكاني وقيل هو عبارة عن المُلك ا.هـ والله أعلم.

قال الشوكاني رحمه الله وقال بعض السلف أن الكرسي هنا عبارة عن العلم ا.هـ.

قال ابن الجوزي رحمه الله رواه ابن جبير عن ابن عباس ا.هـ زاد المسير لابن الجوزي رحمه الله.

أقول ونقله الحافظ ابن جرير الطبري عن ابن عباس بإسناد صحيح ورجحه على غيره من الأقوال بقوله رحمه الله بعد ذكر الأقوال في تفسير الكرسي ما نصه وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه أنه قال هو علمه وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ على أن ذلك كذلك فأخبر أنه لا يؤده حفظ ما علم وأحاط به مما في السموات والأرض وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧] فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء فكذلك قوله وسع كرسيه السموات والأرض وأصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة ومنه قول



Scanned by CamScanner

الراجز في صفة قانص «حتىٰ إذا ما احتازها تكرسا» يعني علم ومنه يقال للعلماء الكراسي لأنهم المعتمد عليهم كما يقال أوتاد الأرض يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض ومنه قول الشاعر:

يَحُفُّ بهم بيضُ الوجوهِ وعصبةٌ  كراسيُ بالأحداثِ حينَ تنوبُ

يعني بذلك علماء بحوادث الأمور ونوازلها والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي يقال منه فلان كريم الكرسي أي كريم الأصل قال العجاج:

قد علم القدوس مولىٰ القدس  أن أبا العباس أولىٰ نفس
بمعدن الملك الكريم الكرسِ

يعني بذلك الكريم الأصل ويروىٰ في معدن العز الكريم الكرسي ا.هـ بحروفه والله أعلم.

يقول الشيخ سعيد رحمه الله في الأساس في التفسير وقد قدم ابن كثير رحمه الله ذكر تفسير الكرسي هنا بالعلم نقلاً عن ابن عباس ومن عادته في هذه الحالة أن يقدم الأرجح عنده ثم نقل قول ابن أبي حاتم وروىٰ عن سعيد بن المسيب مثله ونستطيع أن نقول أن أجود ما يفسر به الكرسي إن أخرجناه عن لفظه هذا التفسير والله أعلم ا.هـ.



Scanned by CamScanner

فائدة: يظن الكثير أن إطلاق الكرسي على العلم من باب التجوز ولا حاجة لهذا قال الجمل رحمه الله وفي القاموس ما يقتضي أن إطلاق الكرسي على العلم حقيقة فحينئذ لا حاجة للتجوز المذكور ونصه والكرسي بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسي وبلدة بطبرية جمع عيسى عليه السلام الحواريين بها وأنفذهم إلى النواحي ا.هـ وهي فائدة نفيسة والله أعلم.

ومن السلف من فسر الكرسي هنا بمخلوق عظيم دون العرش قال ابن الجوزي رحمه الله هذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال الشوكاني رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ الكرسي الظاهر أنه الجسم الذي وردت الآثار بصفته ورجح الشوكاني هذا القول وقال إنه الحق وقال ولا وجه للعدول عن المعنى الحقيقي إلا مجرد خيالات تسببت عن جهالات وضلالات ا.هـ فتح القدير للشوكاني.

قال الشيخ سعيد رحمه الله معلقاً على قول ابن كثير والصحيح أنَّ الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه إنَّ تفسير ابن كثير هذا هو أجود ما يفسر به الكرسي إن لم يخرج عن لفظه ويكون المعنى أن كرسيه الذي هو دون العرش محيط بالسموات والأرض ومن كان مثل هذا خلقه ما أعظمه ا.هـ.

وعلى كل أولى ما يفسر به الكرسي إن لم يخرج عن لفظه أنه جسم عظيم نوراني بين يدي العرش ملتصق به لا قطع لنا بحقيقته فنمسك عنها لعدم العلم بها روى البيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد قال ما السموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة ملقاة في الأرض الفلاة ا.هـ قال الحافظ في الفتح على هذا الأثر أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح والله أعلم.

وإن أخرج الكرسي عن لفظه فأولى ما يفسر به هو العلم كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما.



Scanned by CamScanner

**فائدة:**

قال الطحاوي رحمه الله في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة والعرش والكرسي حق.

قال الميداني رحمه الله في شرحه حق أي ثابت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية قال تعالى ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] وقال تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ ا.هـ.

وقال كذلك الطحاوي رحمه الله والميداني في شرحه وهو عز وجل مستغن بذاته عن العرش وما دونه قال الإمام في وصيته وهو الحافظ للعرش وغير العرش «محيط» علمه «بكل شيء» حواه «وبما فوقه[1]» وبما تحته وما والاه وهو سبحانه قد عجز عن الإحاطة خلقه ا.هـ والله أعلم.

---

(١) تنبيه مهم جداً لعله من المناسب أن يذكر هنا ما جاء من تحريف في متن العقيدة الطحاوية وشرحها لابن أبي العز في متن العقيدة الطحاوية طبع المكتب الإسلامي فقد جاء فيها والعرش والكرسي حق وهو عز وجل مستغن عن العرش وما دونه ومحيط بكل شيء وفوقه.... إلخ يقول العلامة وهبي سليمان غاوجي الألباني حفظه الله في كتابه الجليل نظرة علمية في نسبة كتاب الإبانة جميعه للأشعري وصواب العبارة "..... محيط بكل شيء وبما فوقه " فحذف في الكتاب " بما " ليجعل العبارة دالة على أن الله تعالى فوق العرش، انظر العقيدة الطحاوية بشرح العلامة الميداني بتحقيق العلامتين محمد مطيع الحافظ ومحمد رياض المالح أقول وفي نسخة عندي كذلك عليها شرح العلامة إسماعيل بن إبراهيم الشيباني الحنفي ٥٤٤-٦٩٢هـ ما نصه وهو جل وعلا مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وما فوقه.... وهي سليمة تدل دلالة واضحة على خلاف ما يزعمه المجسمة وترد رداً بيناً على محرفي الكتب لإثبات الباطل والله المستعان على ما يصفون.



Scanned by CamScanner

**تنبيه:**

ما ذكره بعض المفسرين من الروايات حول الكرسي وأنه موضع القدمين ليست بشيء لأنه إذا كان الكرسي موضع قدمي الحق سبحانه وتعالى فمعنى ذلك أن يشبه الخالق بالخلق فتكون له رجلان وقدمان يدليهما من العرش ونحو ذلك وهذا الكلام ضلال ما بعده ضلال تعالى الله عما يقول المجسمة علواً كبيراً فإن استدل مستدل بما رواه شجاع بن مخلد في تفسيره قال أخبرنا أبو عاصم عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل النبي ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قال كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل) قلنا أورد هذا الحديث الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره وقال: كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر بن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس فذكره وهو غلط وقد رواه وكيع في تفسيره حدثنا سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره وقد رواه الحاكم في مستدركه عن أبي العباس بن محمد بن أحمد المحبوبي عن محمد بن معاذ عن أبي عاصم عن سفيان وهو الثوري بإسناده عن ابن عباس موقوفاً مثله وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه ابن مردويه من طريق الحاكم بن ظهير الفزاري الكوفي وهو متروك عن السدي عن أبي هريرة مرفوعاً ولا يصح أيضاً ا.هـ قلت والحاكم معروف بتساهله في التصحيح وفي ميزان الاعتدال للذهبي في ترجمة شجاع بن مخلد بعد ذكر الحديث عن ابن عباس مرفوعاً ما نصه: أخطأ شجاع في رفعه رواه الرهاوي والكجي عن أبي عاصم موقوفاً وكذا رواه ابن مهدي ووكيع عن سفيان ا.هـ.



Scanned by CamScanner

قلت والموقوف كذلك لا يصح وما هو إلا من الإسرائيليات وقد ثبت أن ابن عباس روىٰ عن كعب الأحبار كما في تهذيب الكمال للحافظ المزي والحديث ذكره ابن الجوزي رحمه الله في العلل المتناهية وقد صح عن ابن عباس أنه فسر الكرسي بالعلم كما تقدم نقله عن الحافظ السلفي ابن جرير الطبري وقد روىٰ نحو هذا الحافظ البيهقي عن أبي موسىٰ الأشعري موقوفاً كما في الأسماء والصفات صـ٢٩٦ وفي أثر أبي موسىٰ هذا ذكر للأطيط وقد صرح الحفاظ بأنه لا يصح حديث في الأطيط وقد تأول الحافظ البيهقي هذا النص بقوله معناه فيما نرىٰ أنه موضوع من العرش موضع القدمين من السرير وليس فيه إثبات المكان لله سبحانه.

وذكر العلامة الألوسي رحمه الله في روح المعاني عن بعض العارفين أن الكرسي عبارة عن تجلي جملة الصفات الفعلية فهو مظهر إلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام المعبر عنهما بالقدمين وقد وسع السموات والأرض وسع وجود عيني ووسع حكمي لأن وجودهما المقيد من آثار الصفات الفعلية التي هو مظهر لها وليست القدمان في الأحاديث عبارة عن قدمي الرجلين ومحل النعلين تعالىٰ الله سبحانه عن ذلك علواً كبيراً ا.هـ.

وقد نقل العلامة المفسر القرطبي رحمه الله قول ابن عطية علىٰ حديث أبي موسىٰ بقوله قال ابن عطية في قول أبي موسىٰ الكرسي موضع القدمين يريد هو من عرش الرحمن كموضع القدمين من أسرة الملوك فهو مخلوق عظيم بين يدي العرش نسبته إليه كنسبة الكرسي إلىٰ سرير الملك ا.هـ.



Scanned by CamScanner

وتأويل مثل هذا لازم لأن الأصل في الصفة كما يقول البيهقي رحمه الله في الأسماء والصفات إذا لم يكن لها في الكتاب ذكر ولا في التواتر أصل ولا لها بمعاني الكتاب تعلق وكان مجيئها من طريق الآحاد وأفضى بنا القول إذا أجريناها على ظاهرها إلى التشبيه فإنا نتأولها على معنى يحتمله الكلام ويزول معه معنى التشبيه ا.هـ.

أقول هذا يؤول على فرض صحته وإلا فهو غير صحيح بل هو دخيلة إسرائيلية والله أعلم.

ويلزم من إجراء هذه الدخيلة على قول من يدعي اتباع السلف على ظاهرها أن المولى سبحانه وتعالى جسم على هيئة الآدمي له رجلان وقدمان يدليهما من العرش ويضعهما على الكرسي وهذا الكلام كفر وضلال ما بعده ضلال فالله المستعان على ما يصفون.

تنبيه: حديث الكرسي لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول القلم سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون رواه أبو نعيم عن علي يرفعه حديث موضوع.

حديث يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عباده لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي رواه الطبراني في معجمه الكبير وهو حديث مكذوب موضوع في سنده العلاء بن مسلمة بن عثمان الرواسي وضاع لا يحل الاحتجاج به.



Scanned by CamScanner

حديث عمر ﷺ أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت ادع الله تعالىٰ أن يدخلني الجنة فعظم الرب تعالىٰ ذكره ثم قال (إن كرسيه وسع السموات والأرض وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله) مروي في كتاب السنة المنسوب لابن الإمام أحمد وهذا حديث موضوع مكذوب رواه عبدالله بن خليفة وهو أحد المجاهيل، كما رواه الدشتي المجسم الحنبلي في الكتاب الذي سماه إثبات الحد لله عز وجل وأنه قاعد وجالس علىٰ عرشه والدشتي هذا أحد المجسمة الذين لا يؤخذ بقولهم ولا تحمل عنهم عقيدة لفساد اعتقادهم والله حسيبهم ونعم الوكيل.

وما نقل الإصطخري مما زعمه عقيدة الإمام أحمد والله علىٰ العرش والكرسي موضع قدميه وكلم الله موسىٰ من فيه فقد رد الذهبي رحمه الله هذه الرسالة بل قال رحمه الله والله ما قالها الإمام فقاتل الله واضعها انظر سير أعلام النبلاء صـ٢٨٦ وصـ٣٠٣ مجلد ١١.

وليعلم أن الإمام أحمد رحمه الله بريء عن مثل هذا الاعتقاد الفاسد فالإمام أحمد رحمه الله منزه لله عن كل نقص وعيب وما يحكىٰ عن أحمد مما يخالف التنزيه مردود لأنه قد أجمع أهل التاريخ من أهل الحديث علىٰ براءة الإمام أحمد من التشبيه قال ابن الوزير في الروض الباسم وقد روىٰ الذهبي في ميزانه عن بعض من وثق تصريح الإمام أحمد في ذلك بما لا مزيد عليه وقد بالغ ابن الجوزي وابن قدامة المقدسي الحنبليان المحدثان في تنزيه الإمام أحمد من ذلك وفي الفتاوىٰ الحديثية لابن حجر رحمه الله عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل



Scanned by CamScanner

الجنان متقلبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الأعلىٰ من جناته موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالىٰ عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلىٰ هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلعن الله من نسب ذلك إليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برأه الله منها وقد بين الحافظ الحجة القدوة الإمام أبو الفرج ابن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة أن كل ما نسب إليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وأن نصوصه صريحة في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالىٰ عنه فاعلم ذلك فإنه مهم ا.هـ.

قوله تعالىٰ ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله أي لا يثقله ولا يكترثه حفظ السموات والأرض ومن فيهما ومن بينهما بل ذلك سهل عليه يسير لديه وهو القائم علىٰ كل نفس بما كسبت الرقيب علىٰ جميع الأشياء فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء والأشياء كلها حقيرة بين يديه متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة إليه محتاجة فقيرة وهو الغني الحميد الفعال لما يريد الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو القاهر لكل شيء الحسيب علىٰ كل شيء الرقيب العلي العظيم لا إله غيره ولا رب سواه ا.هـ فسبحان الله رب العالمين.



Scanned by CamScanner

﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ قال سيد قطب رحمه الله وهذه خاتمة الصفات في الآية تقرر حقيقة وتوحي للنفس بهذه الحقيقة وتفرد الله سبحانه بالعلو وتفرده سبحانه بالعظمة فالتعبير على هذا النحو يتضمن معنى القصر والحصر فلم يقل وهو علي عظيم ليثبت الصفة مجرد إثبات ولكنه قال ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ ليقصرها عليه سبحانه بلا شريك.

إنه المتفرد بالعلو المتفرد بالعظمة وما يتطاول أحد من العبيد إلى هذا المقام إلا ويرده الله إلى الخفض والهون وإلى العذاب في الآخرة والهوان وهو يقول ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣] ويقول عن فرعون في معرض الهلاك ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا﴾ [الدخان:٣١].

ويعلو الإنسان ما يعلو ويعظم الإنسان ما يعظم فلا يتجاوز مقام العبودية لله العلي العظيم وعندما تستقر هذه الحقيقة في نفس الإنسان فإنها تثوب به إلى مقام العبودية وتطأ من كبريائه وطغيانه وترده إلى مخافة الله ومهابته وإلى الشعور بجلاله وعظمته وإلى الأدب في حقه والتحرج من الاستكبار على عباده فهي اعتقاد وتصور وهي كذلك عمل وسلوك ا.هـ.



Scanned by CamScanner

أقول اعلم أن المجسمة أرادوا أن يخرجوا هذه الآية عن ما هو مقرر في تفسيرها عند أئمة السنة والجماعة مما سأذكره لك بعد إلى معتقدهم الفاسد من إثبات المكان والجهة والتحيز للحق تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً فإنهم أي المجسمة يدندنون حول قول الحق (العلي العظيم) لإثبات العلو الحسي ويموهون على البسطاء بذكر شبة فاسدة وحجج واهية تكفل أئمة المسلمين بالرد عليها وبيان عوارها وفسادها وتكلموا أي أهل السنة على الآيات والأحاديث التي قد يوهم ظاهرها مالا يليق بجلال الله بما يوضح المراد ويبين أمر الرشاد في هذا الباب فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء وها أنا أنقل كلام أئمة أهل السنة والجماعة حول تفسير الآية وأردفه بما قرره أهل السنة من نفي المكان والجهة عن الحق سبحانه وتعالى:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ كقوله تعالى ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩] وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح أمِرُّوها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه.

وفي الدر المنثور وأخرج الطبراني عن ابن عباس وذكر الحديث عنه في تفسير آية الكرسي وفيه ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ يريد لا أعلى منه ولا أعظم ولا أعز ولا أجل ولا أكرم وفيه أيضاً أي الدر المنثور للسيوطي وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي قد كمل في عظمته.



Scanned by CamScanner

قال العلامة البيضاوي رحمه الله في تفسيره ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ المتعالي عن الأنداد والأشباه العظيم المستحقر بالإضافة إليه كل ما سواه وجاء في الجلالين ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الكبير قال العلامة الجمل محشياً على قوله «فوق خلقه بالقهر» أشار به إلى أن معنى العلو في وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح ا.هـ كرخي ا.هـ جمل وقال العلامة الصاوي رحمه الله في حاشيته على الجلالين قوله: وهو العلي أي المنزه عن صفات الحوادث فهو من صفات السلوب قوله العظيم أي المتصف بالعِظَمِ وقدم العلي عليه لأنه من باب تقديم التخلية على التحلية والله أعلم.

قال العلامة النسفي رحمه الله قوله ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ في ملكه وسلطانه ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ في عزه وجلاله أو العلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد ا.هـ.

وقال أبو السعود ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ المتعالي بذاته عن الأشباه والأنداد ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي يستحقر بالنسبة إليه كل ما سواه ا.هـ وقال العلامة الألوسي رحمه الله ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ أي المتعالي عن الأشباه والأنداد والأمثال والأضداد وعن أمارات النقص ودلالات الحدوث وقيل هو من العلو الذي هو بمعنى القدرة والسلطان وعلو الشأن والقهر والاعتلاء والجلال والكبرياء ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ ذو العظمة وكل شيء بالإضافة إليه حقير.



Scanned by CamScanner

وقال الألوسي كذلك في معرض ذكره باب الإشارة في الآيات ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ الشأن الذي لا تقيده الأكوان ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي لا منتهى لعظمته ولا يتصور كنه ذاته لإطلاقه عن قيد الإطلاق ا.هـ وبنحو من هذ التفسير قال البغوي وكذلك الخازن في تفسيريهما وقال الشوكاني رحمه الله ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ يراد به علو القدرة والمنزلة ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ بمعنى عظم شأنه وخطره.

قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير في علم التفسير والعلي العالي القاهر فعيل بمعنى فاعل قال الخطابي وقد يكون من العلو الذي هو مصدر علا يعلو فهو عال كقوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ويكون ذلك من علاء المجد والشرف يقال منه علي يعلى علاء ومعنى العظيم ذو العظمة والجلال والعظم في حقه تعالى منصرف إلى عظم الشأن وجلالة القدر دون العظم الذي هو من نعوت الأجسام ا.هـ صـ٢٦٦ جزء ١.

وقال العلامة القرطبي رحمه الله جزء ٣ صـ٢٧٨ ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان لأن الله منزه عن التحيز... وقال بعد كلام والعلي والعالي القاهر الغالب للأشياء تقول العرب علا فلان فلاناً أي غلبه وقهره قال الشاعر:

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤] ا.هـ.



Scanned by CamScanner

العظيم صفة بمعنى القدر والخطر والشرف لا على معنى عظم الأجرام وقال العلامة إسماعيل حقي البرسوي في روح البيان م ١صـ ٤٠٥ قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ أي المتعالي بذاته عن الأشباه والأنداد العظيم الذي يستحقر بالنسبة إليه كل ما سواه فالمراد بالعلو علو القدر والمنزلة لا علو المكان لأنه تعالى منزه عن التحيز وكذا عظمته إنما هي بالمهابة والقهر والكبرياء ويمنع أن يكون بحسب المقدار والحجم لتعالي شأنه من أن يكون من جنس الجواهر والأجسام ا.هـ وقال الحافظ ابن جرير الطبري مجلد٣صـ٩ وأما تأويل قوله ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ فإنه يعني والله العلي والعلي الفعيل من قولك علا يعلو علواً إذا ارتفع فهو عال وعليّ والعلي ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته وكذلك قوله العظيم ذو العظمة الذي كل شيء دونه فلا شيء أعظم منه ثم ذكر بسنده عن ابن عباس العظيم الذي قد كمل في عظمته ثم قال واختلف أهل البحث في معنى قوله وهو العلي فقال بعضهم يعني بذلك ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ عن النظير والأشباه وأنكروا أن يكون معنى ذلك وهو العلي المكان وقالوا غير جائز أن يخلو منه مكان ولا معنى لوصفه بعلو المكان لأن ذلك وصفه بأنه في مكان دون مكان وقال آخرون معنى ذلك وهو العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه لأنه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقه دونه كما وصف به نفسه أنه على العرش فهو عال بذلك عليهم ا.هـ قال العلامة القرطبي رحمه الله في تفسيره معلقاً على القول الآخر الذي حكاه الطبري بقوله حكى الطبري عن قوم أنهم قالوا هو العلي عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه قال ابن عطية وهذا قول جهلةٍ مُجَسِّمِين وكان الوجه ألا يحكى ا.هـ فتأمله جيداً.



Scanned by CamScanner

قال الإمام الرازي في تفسيره ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ واعلم أنه لا يجوز أن يكون المراد منه العلو بالجهة وقد دللنا على ذلك بوجوه كثيرة ونزيد هنا وجهين آخرين:

الأول: أنه لو كان علوه بسبب المكان لكان لا يخلو إما أن يكون متناهياً في جهة فوق أو غير متناه في تلك الجهة والأول باطل لأنه إذا كان متناهياً في جهة فوق كان الجزء المفروض فوقه أعلى منه فلا يكون هو أعلى من كل ما عداه بل يكون غيره أعلى منه وإن كان غير متناه فهذا محال لأن القول بإثبات بُعدٍ لا نهاية له باطل بالبراهين اليقينية وأيضاً فإنا إذا قدَّرنا بعداً لا نهاية له لافترض في ذلك البعد نقط غير متناهية فلا يخلو إما أن يحصل في تلك النقط نقطة واحدة لا يفترض فوقها نقطة أخرى وإما أن لا يحصل فإن كان الأول كانت النقطة طرفاً لذلك البعد فيكون ذلك البعد متناهياً وقد فرضناه غير متناه هذا خُلْفٌ وإن لم يوجد فيها نقطة إلا وفوقها نقطة أخرى كان كل واحدة من تلك النقط المفترضة في ذلك البعد سفلاً ولا يكون فيها ما يكون فوقاً على الإطلاق فحينئذ لا يكون لشيء من النقطات المفترضة في ذلك البعد علو مطلق البته وذلك ينفي صفة العلوية.

الحجة الثانية: أن العالم كرة ومتى كان الأمر كذلك فكل جانب يفرض علواً بالنسبة إلى أحد وجهي الأرض يكون سفلاً بالنسبة إلى الوجه الثاني فينقلب غاية العلو غاية السفل.

الحجة الثالثة: أن كل وصف يكون ثبوته لأحد الأمرين بذاته وللآخر بتبعية الأول كان ذلك الحكم في الذاتي أتم وأكمل وفي العرض



Scanned by CamScanner

أقل وأضعف فلو كان علو الله تعالى بسبب المكان لكان علو المكان الذي حصل هذا العلو لله تعالى حصولاً بتبعية حصوله في المكان فكان علو المكان أتم وأكمل من علو ذات الله تعالى فيكون عُلوُّ الله ناقصاً وعلو غيره كاملاً وذلك محال فهذه الوجوه قاطعة في أن علو الله تعالى يمتنع أن يكون بالجهة وما أحسن ما قال أبو مسلم ابن بحر الأصفهاني في تفسير قوله تعالى ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ﴾ [الأنعام:١٢] قال وهذا يدل على أن المكان والمكانيات بأسرها ملك الله تعالى وملكوته ثم قال ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام:١٣] وهذا يدل على أن الزمان والزمانيات بأسرها ملك الله تعالى وملكوته فتعالى وتقدس عن أن يكون علوه بسبب المكان وأما عظمته فهي أيضاً بالمهابة والقهر والكبرياء ويمتنع أن تكون بسبب المقدار والحجم لأنه إن كان غير متناه في كل الجهات أو في بعض الجهات فهو محال لما ثبت بالبراهين القاطعة عدم إثبات أبعاد غير متناهية وإن كان متناهياً من كل الجهات كانت الأحياز المحيطة بذلك المتناهي أعظم منه فلا يكون مثل هذا الشيء عظيماً على الإطلاق فالحق أنه سبحانه وتعالى أعلى وأعظم من أن يكون من جنس الجواهر والأجسام تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ا.هـ ص١٤.



Scanned by CamScanner

فهذه نصوص أئمة التفسير سلفاً وخلفاً تنزه الله عن العلو الحسي وتنفي إثبات المكان وتصرح باستحالة التحيز وتفتي بحرمة صفة الله عز وجل بصفات الحوادث والأجسام فإلى الله المشتكى من مجسمة عصرنا وتطاولهم وجرأتهم على الله.

وهاك من نصوص أهل العلم ما ينفي المكان عن الله والتحيز والجهة ما تقر به عينك ويستقر به فؤادك ويظهر به لك الحق:

قال المفسر القرطبي رحمه الله جزء ٧ صـ ٢١٩ والأكثر من المتقدمين والمتأخرين أنه إذا وجب تنزيه الباري سبحانه عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم من المتأخرين تنزيهه تبارك وتعالى عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز والتغير والحدوث وهذا قول المتكلمين ثم قال صـ٢٢٠ جزء٧ .

قلت فعلو الله تعالى وارتفاعه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته أي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد ولا معه من يكون العلو مشتركاً بينه وبينه لكنه العلي بالإطلاق سبحانه.

وقال الإمام القرطبي أيضاً جزء٨ صـ٢١٦ وقال المحققون في قوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦] أي فوق السماء كقوله تعالى ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلأَرْضِ﴾ [التوبة:٢] أي فوقها لا بالمماسة والتحيز لكن بالقهر والتدبير وقيل معناه أأمنتم من على السماء كقوله تعالى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١] أي عليها ومعناه أنه مدبرها



Scanned by CamScanner

ومالكها كما يقال فلان على العراق والحجاز أي واليها وأميرها والأخبار في هذا الباب صحيحة منتشرة مشيرة إلى العلو لا يدفعها إلا ملحد أو جاهل معاند والمراد بها توقيره وتنزيهه عن السفل والتحت ووصفه بالعلو والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنها صفات الأجسام وإنما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأن السماء مهبط الوحي ومنزل القطر ومحل القدس ومعدن المطهرين من الملائكة وإليها ترفع أعمال العباد وفوقها عرشه وجنته كما جعل الله الكعبة قبلة للدعاء والصلاة ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان ولا مكان له ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان ا.هـ.

وقال الإمام الماتريدي رحمه الله تعالى في شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأما مذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى على العرش علو عظمة وربوبية لا علو ارتفاع مكان ومسافة قال أبو حنيفة ﷺ: ونذكره من أعلى لا من أسفل لأن الأسفل ليس من الربوبية والألوهية في شيء ا.هـ شرح الفقه الأكبر.

والعلو المراد هنا هو العلو المعنوي لا الحسي قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري جزء٦ صـ١٣٦: وقيل مناسبة التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس ا.هـ.



Scanned by CamScanner

وفي شرح النووي على صحيح مسلم قال القاضي عياض ولا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقول الله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم ا.هـ فقد صرح القاضي عياض رحمه الله بأنه قد أجمع أهل العلم على تأويل النصوص الواردة التي يوهم ظاهرها إثبات المكان لله لاستحالة ذلك عليه فالله منزه أن يحل في خلقه أو يحل فيه شيء من خلقه علواً كبيراً إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله: قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا تحويه السماء والأرض ولا تضمه الأقطار ا.هـ.

وقال الحافظ أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي ما نصه (فقال لها أين الله) والمراد بالسؤال بها عنه تعالى المكانة فإن المكان يستحيل عليه.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح جزء١ صـ٢٢١ فلا يتوجه على حكمه – سبحانه – لم ولا كيف كما لا يتوجه عليه في وجوده أين وحيث ا.هـ.

قال العلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى بن جبريل الكلابي في رسالته التي ألفها في نفي الجهة ما نصه: وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة فنقول عقيدتنا أن الله قديم أزلي لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ليس له جهة ولا مكان ولا يحتوي عليه وقت ولا زمان ولا يقال له أين ولا حيث يرى لا عن مقابلة ولا على مقابلة كان ولا مكان كوَّن المكان ودبر الزمان وهو الآن على ما عليه كان.



Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

هذا مذهب أهل السنة وعقيدة مشايخ الطريق قال الجنيد رضي الله عنه متىٰ يتصل من لا شبيه ولا نظير له بمن له شبيه ونظير. وكما قيل ليحيىٰ بن معاذ الرازي أخبرنا عن الله عز وجل فقال إله واحد فقيل له كيف هو فقال ملك قادر فقيل له أين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرت عنه وكما سأل ابن شاهين الجنيد رضي الله عنهما عن معنىٰ مع فقال مع علىٰ معنيين مع الأنبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالىٰ ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] ومع العالم بالعلم والإحاطة قال الله تعالىٰ ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ [المجادلة: ٧] فقال ابن شاهين مثلك يصلح دالاً للأمة علىٰ الله وسئل ذو النون المصري ﷺ عن قوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥] فقال أثبت ذاته ونفىٰ مكانه فهو موجود بذاته والأشياء بحكمته كما شاء وسئل عنها جعفر بن نصير فقال استوىٰ علمه بكل شيء وليس شيء أقرب إليه من شيء وقال جعفر الصادق ﷺ من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو علىٰ شيء فقد أشرك إذ لوكان في شيء لكان محصوراً ولو كان علىٰ شيء لكان محمولاً ولو كان من شيء لكان محدثاً وقال محمد بن محبوب خادم أبي عثمان المغربي: قال لي أبو عثمان المغربي يوماً يا محمد لو قال لك قائل أين معبودك أيش تقول قلت حيث هو الآن يعني أنه كان ولا مكان فهو الآن كما كان قال فارتضىٰ ذلك مني ونزع قميصه وأعطانيه وقال أبو عثمان المغربي كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت إلىٰ أصحابي بمكة إني أسلمت جديداً قال فرجع كل من كان تابعه علىٰ ذلك ا.هـ.

قال ابن الجوزي رحمه الله: وأما من لم يزل ولا يزال فما للحس معه مجال عظمته عظمت عن نيل كف الخيال كيف يقال كيف والكيف في حقه محال أنى تتخايله الأوهام وهي صنعه كيف تحده العقول وهي فعله كيف تحويه الأماكن وهي وضعه انقطع سير الفكر وقف سلوك الذهن بطلت إشارة الوهم عجز لطف الوصف عشيت عين العقل خرس لسان الحس ا.هـ.

قال جابر بن زيد سئل ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ فقال ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه لا على ما قال المنددون أن له أشباهاً وأنداداً تعالى الله عن ذلك.

وقال الحسن ارتفع ذكره وثناؤه ومجده على خلقه ولا يوصف الله تبارك وتعالى بزوال من مكان إلى مكان.

قال الإمام النبهاني رحمه الله في شواهد الحق قال الإمام شمس الدين محمد بن اللبان المصري الشافعي المتوفي سنة ٧٤٩ في كتابه المؤلف في متشابه القرآن والحديث واسمه رد مباني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات ومن المتشابه صفة الفوقية وقد جاء بها الكتاب والسنة كقوله تعالى ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠] وقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨] وآيات كثيرة وأحاديث كثيرة وهو معدود من المتشابه وذلك أن كلمة «فوق» كلمة موضوعة لإفادة جهة العلو والله تعالى منزه عن الجهات وإنما المراد منها حيث أطلقت في حق ربنا سبحانه إفادة العلو الحقيقي لا المكاني ومما يدل على عدم اختصاصه



Scanned by CamScanner

بجهة فوق قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٣] وقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف:٨٤] وقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] وقوله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ [الواقعة:٨٥] الآية وقوله ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة:٧] وآيات كثيرة يطول ذكرها فلو كان في جهة العلو تعارضت هذه الآيات واختلفت وهو مناف لقوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] وفي مسلم عن أبي هريرة أنه ﷺ قال (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) فنفى تقيده بجهة فوق وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى والذي يجمع بين الآيات والأحاديث أن تعلم أن العلو له اعتباران اعتبار إضافي واعتبار حقيقي فعلو المخلوقات بعضها على بعض إنما هو علو إضافي لأن ما من مخلوق له جهة علو إلا وهو متسفل بالنسبة إلى مخلوق آخر هو فوقه إلى ما يشاء الله تعالى وهذا العلو الإضافي قسمان قسم حسي وهو المفهوم بالنسبة إلى الجهات المكانية المخصوص بالجواهر المفتقرة للحيز وقسم معنوي وهو المفهوم بالنسبة إلى درجات الكمال العرفاني بأهل القلوب أو الكمال الوهمي لأرباب النفوس قال الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢] وقال تعالى ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١] هذا كله في العلو الإضافي وأما العلو الحقيقي فإنما هو لله سبحانه وتعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ وعلوه هذا محقق قبل الجهات والأماكن مفهوم بدون اعتبار النسب والإضافات عام في جميع تجلياته



Scanned by CamScanner

على مخلوقاته بأسمائه وصفاته وإنما يعرفه ويشهده أرباب البصائر والقلوب ثم قال رحمه الله تعالى تنبيه: إذا أردت أن تحقق أن فوقيته ليست فوقية مكانية وإنما هي الفوقية الحقيقية بقهر الربوبية للعبودية فتفكر في أنه تعالى كان ولا شيء معه ولم يتجدد له بخلقه للسموات علو ولا بخلقه للأرض نزول ولا بخلقه للعرش استواء وإنما عن تجلي أسمائه وصفاته نشأت أعداد مخلوقاته غير مماسة له ولا منتسبة إليه بفوق ولا تحت ولا شيء من الجهات قال الله تعالى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى * ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى:١-٢] فوصفه بالأعلى حال اتصافه بالخلق فدل على أن علوه محقق قبل الخلق ولذا قال الله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١] الآية وصف نفسه آخر الآية بالعلو والتنزيه بعد ذكره قبضه للأرض وطيه للسماء فدل على أن علوه حقيقي لا مكاني وتأمل قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨] مع قول فرعون عن بني إسرائيل ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ﴾ [الأعراف:١٢٧] فهل يفهم أحد أن فرعون ادعى أنه فوق بني إسرائيل بالمكان أو بالجهة وإنما لما ادعى الربوبية بقوله ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤] كان من لازم دعواه ادعاء الفوقية اللائقة بالربوبية وهي الفوقية الحقيقية بالقهر فلذلك قال ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ﴾ لا جرم كذبه الله في الأمرين في قوله ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ بقوله تعالى لموسى ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه:٦٨] وكذبه في قهره بقوله تعالى ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ [طه:٧٨-٧٩] ثم قال رحمه الله تعالى تنبيه لما ادعى فرعون الربوبية اعتقد الجهة لله سبحانه وتعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى



Scanned by CamScanner

صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ * أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [غافر:٣٦-٣٧] فرد الله عليه وسخف سوء رأيه بقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [غافر:٣٧] أي عدل عن سبيل القرب والدنو من إله موسى فإنه منزه عن علو المكان وإنما يصعد إليه بالكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أين هو من قول موسى ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ [طه:٨٤] مع أنه لم يبن له صرحاً ولا احتاج في الدنو والقرب إلى صعود السماء وكذلك إبراهيم حيث جاء ربه بقلب سليم ووهب له لسان صدق علي فكان مجيئه إليه ووصوله وعلوه بسلامة القلب وصدق اللسان لا بالتسور والصعود للمكان ا.هـ ما اخترت نقله من كلام ابن اللبان ومن أراد الزيادة فليراجعه صـ٢٢١ ا.هـ نقله من شواهد الحق للنبهاني.

قال البيضاوي رحمه الله في الطوالع الله تعالى ليس بجسم خلافاً للمجسمة ولا في جهة خلافاً للكرامية والمشبهة لنا أنه تعالى لو كان في جهة وحيز فإما أن ينقسم فيكون جسماً وكل جسم مركب ومحدث لما سبق فيكون الواجب مركباً ومحدثاً هذا خلف أو لا ينقسم فيكون جزءاً لا يتجزأ وهو محال بالاتفاق وأيضاً فإنه تعالى لو كان في حيز وجهة لكان متناهي القدر كما سبق فكان محتاجاً في تقديره إلى مخصص ومرجح وهو محال ا.هـ.

وقال الإمام النسفي في شرح عمدته صانع العالم ليس في جهة خلافاً لبعض الكرامية فإنهم يعينون له جهة العلو من غير استقرار على العرش وليس متمكناً بمكان وعند المشبهة والمجسمة والكرامية متمكن على العرش ا.هـ.



Scanned by CamScanner

وقال الحافظ ابن الهمام في المسايرة أنه تعالىٰ ليس مختصاً بجهة لأن الجهات التي هي الفوق والتحت واليمين إلىٰ آخرها حادثة بإحداث الإنسان ونحوه مما يمشي علىٰ رجلين فإن معنىٰ الفوق ما يحاذي رأسه من فوق والباقي ظاهر ولما يمشي علىٰ أربع أو بطنه ما يحاذي ظهره من فوقه ثم هي اعتبارية فإن النملة إذا مشت علىٰ سقف كان الفوق بالنسبة إليها جهة الأرض لأنه المحادي لظهرها ولو كان كل حادث مستديراً كالكرة لم توجد واحدة من هذه الجهات وقد كان في الأزل ولم يكن شيء من الموجودات فقد كان لا في جهة ولأن معنىٰ الاختصاص بالجهة اختصاصه بحيز هو كذا وقد بطل اختصاصه بالحيز لبطلان الجوهرية والجسمية فإن أريد بالجهة غير هذا مما ليس فيه حلول حيز ولا جسمية فليبين حتىٰ ينظر أيرجع إلىٰ التنزيه فنخطئه في مجرد التعبير أو إلىٰ غيره فيبين فساده ا.هـ.

وقال الإمام أبو حنيفة ﷺ من قال لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض فقد كفر لأن هذا القول يوهم أن للحق تعالىٰ مكاناً فهو مشبه.

وسئل بعض العارفين عن قوله تعالىٰ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فقال الحق سبحانه وتعالىٰ عرَّفنا بهذا القول من هو ما عرفنا ما هو لأنه لا يعرف ما هو إلا هو.



Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

وقال إمام الحرمين في كتابه لمع الاعتقاد الرب سبحانه وتعالى تقدس عن الاختصاص بالجهات والاتصاف بالمحادة لا تحده الأفكار ولا تحويه الأقطار ولا تكتنفه الأقدار ويجل عن قبول الحد والمقدار والدليل على ذلك أن كل مختص بجهة شاغل لها وكل متحيز قابل لملاقاة الجواهر ومفارقتها وكل ما يقبل الاجتماع والافتراق لا يخلو عنهما وما لا يخلو عن الاجتماع والافتراق حادث كالجواهر ا.هـ.

وقال الإمام عز الدين أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام في الملحة وليس بجسم مصور ولا جوهر محدود ولا مقدر ولا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السماوات كان قبل أن كون المكان ودبر الزمان وهو الآن على ما عليه كان ا.هـ.

وقال رحمه الله في رسالة التوحيد الحمد لله الذي كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الأين وتعزز عن الأينية ووجد في كل شيء وتقدس عن الظرفية وحضر عند كل شيء وتعالى عن العندية وهو أول كل شيء وليس له أولية وآخر كل شيء وليس له آخرية إن قلت أين طالبته بالأينية وإن قلت كيف فقد طالبته بالكيفية وإن قلت متى فقد زاحمته بالوقتية وإن قلت ليس فقد عطلته عن الكونية وإن قلت لو فقد قابلته بالنقصية وإن قلت لم فقد عارضته في الملكوتيه لا يسبق بقبلية ولا يلحق ببعدية ولا يقاس بمثليه ولا يقرن بشكليه ولا يعاب بزوجية ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية لو كان سبحانه شبحاً لكان معروف الكمية ولو كان جسماً لكان مؤتلف البنية بل هو واحد رداً على الثنوية صمد رداً على الوثنية لا مثل له طعناً على الحشوية لا كفء له رداً على من ألحد في الوصفية ا.هـ.

وقال الأستاذ عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه الزمان.

وقال العلامة عبدالله علوي الحداد في عقيدته وأنه تعالى مقدس عن الزمان والمكان وعن مشابهة الأكوان ولا تحيط به الجهات ولا تعتريه الحادثات.

وفي الأسماء والصفات للبيهقي رحمه الله بعد ذكر دعاء النبي ﷺ «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء» ما نصه: استدل بعض أصحابنا بهذا الحديث على نفي المكان عن الله تعالى فإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه – أي تحته كما قال الرسول – شيء لم يكن في مكان.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله اعلم أن الله سبحانه وتعالى ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر... وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ا.هـ.

وقال الإمام الإسفراييني في التبصير اعلم أن خالق العالم لا يجوز عليه الحد والنهاية ا.هـ.

وقال ابن عربي كما نقل عنه الشعراني في اليواقيت والجواهر قائم بنفسه ليس بجوهر فيقدر له المكان ولا بعَرَض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فيكون له الجهة والتلقاء مقدس عن الجهات والأقطار مرئي بالقلوب والأبصار استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي أراده كما أن العرش وما حواه به استوى وله الآخرة والأولى ليس له مثل



Scanned by CamScanner

معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يحويه مكان بل كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان لأنه خلق المتمكن والمكان وأنشأ الزمان وقال: أنا الواحد الحي الذي لا يؤدُه حفظ المخلوقات ا.هـ.

وقال السيد المرتضى الزبيدي رحمه الله في شرحه على الإحياء عند قوله فاستحال كونه تعالى مختصاً بالجهة وقال النسفي في شرح العمدة الصور والجهات مختلفة واجتماعها عليه تعالى مستحيل لتنافيها في أنفسها وليس البعض أولى من البعض لاستواء الكل في إفادة المدح والنقص وعدم دلالة المحدثات عليه فلو اختص بشيء منها لكان بتخصيص مخصص وهذا من إمارات المحدث ا.هـ.

وقال السبكي صانع العالم لا يكون في جهة لأنه لو كان في جهة لكان في مكان ضرورة أنها المكان أو المستلزمة له ولو كان في مكان لكان متحيزاً ولو كان متحيزاً لكان مفتقراً إلى حيزه ومكانه فلا يكون واجب الوجود وثبت أنه واجب الوجود وهذا خلف وأيضاً فلو كان في جهة فإما في كل الجهات وهو محال وشنيع وإما في البعض فليزم الاختصاص المستلزم للافتقار إلى المخصص المنافي للوجوب ا.هـ.

ثم قال السيد المرتضى:

**تنبيه:**

هذا المعتقد لا يخالف فيه بالتحقيق سني لا محدث ولا فقيه ولا غيره ولم يجيء قط في الشرع على لسان نبي التصريح بلفظ الجهة فالجهة بحسب التفسير المتقدم منفية معنى ولفظاً وكيف لا والحق يقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]؟ ولو كان في جهة بذلك الاعتبار لكان له أمثالاً فضلاً عن مثل واحد ا.هـ.



Scanned by CamScanner

وقال الشيخ محمود خطاب السبكي في كتاب اتحاف الكائنات وقد قام إجماع السلف والخلف على أن من اعتقد أن الله تعالى في جهة فهو كافر كما صرح به الحافظ العراقي وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الأشعري والباقلاني ا.هـ وذكر هذا الإجماع العلامة ملا علي القاري في شرح المشكاة.

وقال الحافظ الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن ما نصه (تعالى الله عن الحدود والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات فهذه نصوص صريحة عن الأئمة الثقات في نفي المكان واستحالته على الله سبحانه وتعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال).

قال الدكتور البوطي رحمه الله تعالى في كبرى اليقينيات وهو يشرح ما يجب لله «القيام بالذات» أي أنه تعالى غير مفتقر إلى موجد يوجده ولا إلى محل يقوم به فقد كان الله تعالى قبل وجود أي شيء وقبل وجود الزمان (أي الأفلاك) التي تحد سير الوقت والمكان والدليل على ثبوت هذه الصفة لله تعالى بالإضافة إلى دليل العقل الواضح قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢] أي الذي لا يحتاج إلى شيء ويحتاج إليه كل شيء.

واعلم أنه لا مجال لتوقف العقل في إثبات هذه الصفة لله تعالى بعد معرفة أنه واجب الوجود وأنه قديم لا يتأثر بشيء ويتأثر به كل شيء.



Scanned by CamScanner

فإن قلت كيف أفهم أنه لا مكان لله والذي أعلمه أنه ما من موجود إلا وهو متحيز في مكان ما فالجواب أن علمك هذا إنما استقيته من استقراء حالات الأجسام والحوادث والصفات المتلبسة بالأشياء الممكنة والحادثة لا يجب تلبسها بالواجب أيضاً وإن رحت تقيس فذلك قياس لا برهان عليه إذ لا علة جامعة بين الأصل والفرع بل العقل يوجب اختلاف واجب الوجود عن الممكنات في كل ذلك ولا يضيرك بعد معرفة هذا أنك لا تستطيع أن تتخيل في ذهنك عدم تحيزه سبحانه وتعالى في مكان لأنك قد علمت أن الخيال ليس أكثر من مرآة تثبت فيها صور المرئيات التي مرت على حواسك وهذا مما لم يمر على شيء من حواسك بعد فكيف تتخيله وتتصوره ؟

ثم إنه لو ثبت لله مكان يتحدد فيه وأمكنك أن تتصوره في مكانه ذلك لكان عقلك أكبر إحاطة بالأشياء من إحاطة خالقها بها وذلك يدل على عدم ألوهيته فكان طبيعياً من العقل إذاً أن يستيقن ولا يتصور بل يحتار ويجهل.

وليس شيئاً كثيراً في حقك أن تبلغ الحيرة بك في تصور الذات الإلهية مبلغ حيرتك في عقلك وروحك والطاقة التي جعلها الله تعالى سراً يقوم عليه وجود أكثر ما تراه حولك من الموجودات فأين هو مكان العقل أو الروح في جسمك وأين هو مستقر الحياة من الأشياء الحية وما هي حقيقتها لا تعلم ولا أحد يعلم الجواب على الرغم من تيقن الجميع بوجود العقل والروح والحياة إن الحيرة أمام هذه الأمور ضرورة ناتجة عن كون العقل محدوداً بالحدود التي أرادها له الخالق جل جلاله وكيف لا يحار المخلوق لدى محاولة تحليل خالقه وتصوره من أجل هذا كانت



Scanned by CamScanner

الحيرة بعد الإيمان به وبصفاته سبحانه وتعالى أعلى مراتب الإيمان فحسبك أن تتيقن بوجوده ثم تحار في فهمه وتصوره وتلك هي حقيقة الإيمان بالغيب الذي أمر الله عباده إذ هو أن يؤمنوا بما غاب عن محسوساتهم وعن عقولهم من حيث التحديد والتكييف لهذا الغيب ومن هنا يثبت فضل المؤمن على الملحد أما إن زال الغطاء وكشف الحجاب وأصبح الغيب حاضراً ومشاهداً فلا فضل حينئذ للمؤمن على الكافر إذ يسقط بذلك أهم مقوم من مقومات التكليف ا.هـ ص١١٧.

والحاصل أن مذهب المجسمة في اعتقاد الجهة مهما زينوه بظواهر النقول الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية هو مخالف لما عليه جمهور الأمة المحمدية من أهل المذاهب الثلاثة وبعض الحنابلة وجميع الصوفية وقد فسر أهل السنة والجماعة تلك النصوص بمعان تليق بكمال الله تعالى وتنفي عنه الجهات ومشابهة الحادثات.

بل إن إثبات الحد لله هو الشرك الذي خاف رسول الله من انتشاره فقد روى الإمام الربيع بن حبيب الأزدي البصري في جامعه الصحيح قال جابر بن زيد حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال (يوشك الشرك أن ينتقل من ربع إلى ربع ومن قبيلة إلى قبيلة قيل يا رسول الله وما ذلك الشرك قال قوم يأتون بعدكم يحدون حداً لله بالصفة) ا.هـ.



Scanned by CamScanner

ولهذا قال الإمام الحافظ النووي رحمه الله تعالى في روضة الطالبين قال المتولي من اعتقد قدم العالم أو حدوث الصانع أو نفي ما هو ثابت للقديم بالإجماع كالألوان أو أثبت له الاتصال أو الانفصال كان كافراً والله أعلم.

إذا علمت ذلك تعلم أن الحق الواضح هو ما عليه جمهور الأمة من تنزيه الله تعالى عن جميع الجهات وعن جميع الأمكنة والأزمنة العلويات والسفليات هكذا يجب أن يعتقد كل مسلم في حق الله تعالى.

وإذا تقرر هذا فقد تبين وظهر ظهوراً جلياً أن هذه العقيدة وهي تنزيه الله تعالى عن أن تحصره جهة من الجهات العلويات والسفليات هي العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تليق بكمال الله تعالى وهي عقيدة أهل السنة والجماعة عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله من الآمنين في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً والله أعلم.

ومن خلال هذه النقول الواضحة يتبين أن قول ابن عثيمين في تفسيره لآية الكرسي منكِراً على نفاة المكان لله والاتصال والانفصال بقوله قالوا إنه سبحانه وتعالى ليس في علو ولا سفل ولا داخل العالم ولا خارجه ولا يمين ولا شمال ولا متصل ولا منفصل وهذا تعطيل محض لأن هذا هو وصف العدم قال بعض أهل العلم لو قيل لنا صفوا العدم ما وجدنا أشد إحاطة من هذا الوصف فانظر كيف أدى بهم تعطيل ما ثبت بالمنقول والمعقول إلى أن يقولوا ما لا يقبله حس ولا عقل ولا نقل ا.هـ صـ٢٥ فقوله هذا قول فاسد فإنا لا نسلم أن القول بعدم الحد يفضي إلى مساواته بالمعدوم بعد تحقق وجوده.



Scanned by CamScanner

وما أوقع المجسمة والمشبهة في القول بأن الذي ينفي أن يكون الله تعالىٰ داخل العالم وخارجه يكون منكراً لوجوده سبحانه إلا أنهم يقيسون الله تعالىٰ علىٰ الأجسام ويتوهمون أن الله سبحانه شيء كالأشياء يأخذ حيزاً في الفراغ كبقية الأجسام فالعقدة الموجودة في عقول هؤلاء المجسمة والمشبهة هي أنهم لم يسلموا للشرع فلم يقولوا بأن الله تعالىٰ لا يمكن إدراكه وتصوره وأنه خارج عن كل ما يجول في الأوهام ويحوم في الخواطر والنفوس ولو أنهم سلموا بوجوده سبحانه مع إقرارهم بأنه لا يمكن تصوره لنجوا وكانوا علىٰ عقيدة الإسلام الحقة عقيدة التنزيه.

قال الإمام الغزالي رحمه الله فإن قيل فنفي الجهة يؤدي إلىٰ المحال وهو إثبات موجود تخلو عنه الجهات الست ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه وذلك محال قلنا إذا كان هذا الموجود جسماً يأخذ حيزاً في الفراغ وله حد أي طول وعرض وارتفاع بأي شكل كان ثم وصفناه بعد ذلك بأنه لا متصل ولا منفصل أي لا داخل العالم ولا خارجه ولا هو في جهة كان ذلك مقتضياً الإخبار عن عدمه وقولنا ساعتئذ لا هو متصل ولا منفصل محال.

وهو كقول القائل يستحيل أن يوجد موجود لا يكون عاجزاً ولا قادراً ولا عالماً ولا جاهلاً ولا أعزب ولا متزوج ولا ذكراً ولا أنثىٰ أو خنثىٰ ولا في نور ولا في ظلمة.

فإن كان ذلك الشيء قابل للمتضادين فيستحيل خلوه من أحدهما وأما إذا كان جماداً مثلاً وهو الذي لا يقبل واحداً منهما لأنه فاقد لبعض شروط هذه الصفات وهي الحياة فلا يستحيل وجوده حينئذ



Scanned by CamScanner

فكذلك شرط الاتصال والانفصال والاختصاص بالجهات والتحيز والقيام بالمتحيز من صفات الأجسام والأعراض فإذا كانت هذه صفات الجسم الذي نعرفه فالله تعالى ليس كذلك لأننا عاجزون عن إدراكه ولا يمكننا أن نقيس عليه غيره لأنه سبحانه ليس من جنس الأجسام ولا له شكل وهيئة وكل ما خطر في أذهاننا فالله تعالى ليس كذلك لأنه أخبر بذلك فقال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] وقال ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:٤] فرجع الأمر والنظر هنا إلى أنه هل يستحيل وجود موجود بلا مكان ولا جهة ولا اتصال ولا انفصال أم لا ؟ فإن قسناه على أجزاء هذا العالم وما نراه ونعقله كان الجواب يستحيل وجوده وإذا تركنا القياس ونظرنا إلى أدلة الشرع المحكمة التي تنص على أنه ليس كمثله شيء لا في الذات ولا في الصفات كان ذلك هو الحق وهو عقيدة الإسلام المنزهة لرب العزة عن التشبيه والتمثيل وكان القائل بذلك آخذاً بقول الله تعالى ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات:١٨٠] لأن الذي ينزه الله تعالى عن لوازم الجسمية وخصائصها هو الذي يقول اتهمت عقلي في إدراك الخالق سبحانه وتعالى وأنا عاجز عن ذلك كل العجز فقد صدقت بوجوده وآمنت بصفاته واتهمت عقلي عن إدراك خالقي سبحانه وتعالى.

وقد ضرب لنا سبحانه وتعالى أمثلة في مخلوقاته فأرانا أشخاصاً وكذا عجائب مخلوقاته في الرؤيا من جبال وأودية وبحار عظيمة وأنهار دون أن تكون أجساماً آخذة حيزاً في الفراغ مع أن لها حداً ومقداراً وجهة وشكلاً وصورة وقريب من هذا الباب قول النبي ﷺ (لقد عرضت عليَّ الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط وأنا أصلي فلم أر كاليوم في الخير



Scanned by CamScanner

والشر) رواه البخاري في مواضع منها ١٣/ ٢٢٦٥ وليس ذلك من الخيال البته بل هو حقيقة لقوله ﷺ في حديث وقع له في الصلاة حين عرضت عليه الجنة فقال (فعرضت عليَّ الجنة حتىٰ لو تناولت منها قطفاً (من عنب[١]) أخذته) رواه البخاري ٢/ ٥٤٠ ومسلم ٢/ ٢٢٦برقم ٢٩ واللفظ له وفي رواية أخرىٰ في مسلم برقم (١٠) (ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه ثم بدا لي أن لا أفعل) والنبي ﷺ لا يمد يده إلىٰ خيال ولا يتعلق بغير حقيقة ويدل علىٰ ذلك قوله في بعض روايات الحديث (ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا) رواه البخاري في مواضع منها ٢/ ٥٤٠.

فإذا كانت هذه الأمور حاصلة في المخلوق المحدث فكيف بالخالق جل جلاله الذي ليس كمثله شيء فتأمل في ذلك جيداً هداك الله تعالىٰ.

قال الإمام الغزالي فإن قال الخصم إن مثل هذا الموجود الذي ساق دليلكم إلىٰ إثباته غير مفهوم فيقال له ما الذي أردت بقولك غير مفهوم إذا أردت به أنه غير متخيل ولا متصور ولا داخل في الوهم فقد صدقت «فإن الله سبحانه وتعالىٰ كذلك»[٢] فإنه لا يدخل في الوهم والتصور والخيال إلا جسم له لون وقدر فالمنفك عن اللون والقدر لا يتصوره الخيال فإن الخيال قد أنس بالمبصرات فلا يتوهم الشيء إلا علىٰ وفق مرآة ولا يستطيع أن يتوهم مالا يوافقه.

---

(١) زيادة لفظة من عنب في مسند أحمد.
(٢) ما بين القوسين زيادة مني للإيضاح.



Scanned by CamScanner

وإن أراد الخصم أنه ليس بمعقول أي ليس بمعلوم بدليل العقل فهو محال إذ قدمنا الدليل على ثبوته ولا معنى للمعقول إلا ما اضطر العقل إلى الإذعان للتصديق به بموجب الدليل الذي لا يمكن مخالفته وقد تحقق هذا فإن قال الخصم فما لا يتصور في الخيال لا وجود له قلنا فلنحكم بأن الخيال لا وجود له في نفسه فإن الخيال نفسه لا يدخل في الخيال والرؤيا لا تدخل في الخيال وكذلك العلم والقدرة وكذلك الصوت والرائحة ولو كلف الوهم أن يتحقق ذاتاً للصوت لقدر له لوناً ومقداراً وتصوره كذلك ا.هـ.

فالمكان مستحيل في حق الله والله تعالى لا يوصف بأنه متصل بالعالم داخله ولا منفصل عن العالم خارجه بل نؤمن بوجوده سبحانه وتعالى ونكفر كل من أنكر وجود صانع هذه المخلوقات العجيبة البديعة الصنع مع اتهام عقولنا وتصريحنا بعدم القدرة على إدراك الخالق جل جلاله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾.

ونصوص العلماء مطبقة على ما قررنا قال الإمام الحافظ النووي في روضة الطالبين قال المتولي من اعتقد قدم العالم أو حدوث الصانع أو نفي ما هو ثابت للقديم بالإجماع كالألوان أو أثبت له الاتصال أو الانفصال كان كافراً.

وقال الحافظ ابن الجوزي وكذا ينبغي أن يقال ليس بداخل في العالم وليس بخارج منه لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات ا.هـ دفع شبه التشبيه.



Scanned by CamScanner

وقال الأستاذ الإمام عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه الزمان ا.هـ.

ونصوص الكتاب والسنة تبطل المكان لله تعالى وبالتالي تبطل أن يتصور وجوده داخل العالم متصل به أو خارج العالم منفصل عنه فمن هذه النصوص ما أخرج مسلم عن سيدنا حذيفة ﷺ كان رسول الله ﷺ (إذا مر بآية فيها تسبيح سبح) وأخرجه أحمد وابن ماجه ولفظهما (كان ﷺ إذا مر بآية فيها تنزيه الله سبح) والتسبيح تنزيه الله تعالى.

قال الحافظ الإمام النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات معنى سبحان الله تنزيهاً له من النقائص ومن صفات المحدثات كلها ا.هـ

وقال أيضاً رحمه الله في شرح المهذب قال الواحدي أجمع المفسرون وأهل المعاني على أن معنى تسبيح الله تعالى تنزيهه وتبرئته من السوء ا.هـ.

ومن أولويات التنزيه تنزيهه سبحانه وتعالى عن المكان والزمان بلا شك ولا ريب والله تعالى يقول ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦] والمكان شيء غير الله تعالى والله يتنزه عن أن يحل في خلقه فهو ليس في مكان وهذا أمر جاء به نص القرآن والحديث وهو من المحكم الذي يجب أن نؤمن به ولن نستطيع أن نفهمه لأننا لا ندرك إلا ما شاهدناه وعرفناه مربوطاً بالمكان والله تعالى لا يمكننا أن ندركه والمخلوق لا يدرك الخالق سبحانه ومن خالف في هذا الموضوع فإنه يخالف عقيدة الإسلام الحقة الواضحة ا.هـ والله أعلم.



Scanned by CamScanner

## هذه خاتمة حسنة أذكر فيها جملة
## من الفوائد والخواص المتعلقة بآية الكرسي

**الفائدة (١) في إعراب آية الكرسي:**

قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ الإعراب:

**الله:** مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه ضم آخره.

**لا:** نافية للجنس. **إله:** اسمها مبني معها على الفتح وخبرها محذوف تقديره موجود.

**إلا:** أداة استثناء.

**هو:** ضمير منفصل بدل من خبر لا المحذوف وجملة لا واسمها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ.

**الحي:** بدل من هو والبدل يتبع المبدل منه في إعرابه تبعه في رفعه وعلامة رفعه ضم آخره.

**القيوم:** بدل ثان وعلامة رفعه ضم آخره ويجوز أن يكون خبراً ثانياً وأن يكون مبتدأ والخبر لا تأخذه وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو وأن يكون بدلاً من لا إله إلا هو والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

قال تعالى ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الإعراب:

**لا:** نافية.

**تأخذ:** فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضم آخره والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.



Scanned by CamScanner

**سنة**: فاعل تأخذ وعلامة رفعه ضم آخره.

**ولا نوم**: الواو عاطفة ولا نافية نوم معطوف بالواو على سنة وعلامة رفعه ضم آخره.

**له**: جار ومجرور خبر مقدم.

**ما**: اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع مبتدأ مؤخر.

**في السموات**: في حرف جر السموات مجرور بفي وعلامة جره كسر آخره والجار والمجرور شبه جملة متعلق باستقر محذوفاً صلة الموصول لا محل له من الإعراب والعائد الضمير المستتر في استقر المحذوف.

**وما في الأرض**: الواو عاطفة وما اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف أي له وفي حرف جر الأرض مجرور بفي وعلامة جره كسر آخره والجار والمجرور شبه جملة متعلق باستقر محذوفاً صلة ما لا محل له من الإعراب والعائد الضمير المستتر في استقر وجملة وما في الأرض معطوف على جملة ما في السموات والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

قال تعالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ الإعراب:

**الأولى في إعراب من ذا**: أن تكون ذا مركبة مع من اسماً واحداً مستفهماً به في محل رفع مبتدأ.

**الذي**: اسم موصول في محل رفع خبر.

**يشفع**: فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضم آخره وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هو وجملة يشفع صلة الموصول لا محل لها من الإعراب والعائد الضمير المستتر في يشفع.



Scanned by CamScanner

**عنده**: ظرف مكان مفعول فيه والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة والظرف وما أضيف إليه متعلق بيشفع ومن في قوله تعالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى﴾ معناها النفي وإن كان لفظها استفهاماً فمعناه النفي ولذا دخلت إلا في قوله ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

**إلا**: أداة استثناء. بإذنه: الباء حرف جر وإذن مجرور بالباء وعلامة جره كسر آخره والهاء مضاف إلى إذن والجار والمجرور وما أضيف إليه شبه جملة متعلق بيشفع والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

قال الله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ الإعراب:

**يعلم**: فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضم آخره وفاعله مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على الله.

**ما**: اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب مفعول به.

**بين**: ظرف مكان وعلامة نصبه فتح آخره.

**أيدي**: مضاف إلى بين وعلامة جره كسرة مقدرة على الياء منع من ظهورها الاستثقال لأنه اسم منقوص وأيدي مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة والظرف وما أضيف إليه متعلق بواجب الحذف تقديره استقر صلة الموصول لا محل لها من الإعراب والعائد الضمير المستتر في استقر.

**وما خلفهم**: الواو عاطفة لما على ما الأولى وهي أي ما اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب عطفاً على ما الأولى وخلف ظرف مكان وعلامة نصبه فتح آخره والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة



Scanned by CamScanner

والميم علامة الجمع والظرف وما أضيف إليه شبه جملة متعلق بواجب الحذف تقديره استقر صلة الموصول لا محل له من الإعراب والعائد الضمير المستتر في استقر المحذوف.

**ولا يحيطون**: الواو للعطف ولا نافية ويحيطون فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون نيابة عن الضمة لأنه من الأفعال الخمسة وواو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

**بشيء**: الباء حرف جر شيء مجرور بالباء وعلامة جره كسر آخره والجار والمجرور شبه جملة متعلق بيحيطون.

**من علمه**: من حرف جر علم مجرور بمن وعلامة جره كسر آخره وعلم مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة والجار والمجرور وما أضيف إليه شبه جملة متعلق بواجب الحذف صفة لشيء.

**إلا**: أداة حصر. بما: الباء حرف جر وما اسم موصول بمعنى الذي في محل جر بالباء والجار والمجرور شبه جملة متعلق بما تعلق به من علمه.

**شاء**: فعل ماض مبني على الفتح وفاعله مستتر فيه جوازاً تقديره هو وجملة الفعل والفاعل صلة الموصول لا محل له من الإعراب والعائد محذوف تقديره إلا بما شاء أن يعلمهم به والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.



Scanned by CamScanner

قال الله تعالىٰ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ الإعراب:

**وسع**: فعل ماض مبني علىٰ الفتح. كرسيه: فاعل وعلامة رفعه ضم آخره وكرسي مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

**السموات**: مفعول به و علامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.

**والأرض**: بالنصب معطوف بالواو علىٰ السموات وعلامة نصبه فتح آخره.

**ولا يَؤُدُهُ**: الواو عاطفة ولا نافية يؤد فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضم آخره والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

**حفظهما**: فاعل وعلامة رفعه ضم آخره والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة والميم والألف دالان علىٰ التثنية.

**وهو**: الواو للعطف وهو ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

**العلي**: خبر وعلامة رفعه ضم آخره.

**العظيم**: خبر بعد خبر وعلامة رفعه ضم آخره والله سبحانه وتعالىٰ أعلم بالصواب.

انتهىٰ نقلاً من الجزء الأول من تحقيق البرهان في إعراب آيات القرآن لسيدي صفي الإسلام العلامة السيد أحمد ميقري بن أحمد حسين شميلة الأهدل غفر الله له ولمشايخه ولجميع المسلمين آمين.



Scanned by CamScanner

الفائدة (٢) البلاغة:

في آية الكرسي أنواع من الفصاحة وعلم البيان منها حسن الافتتاح لأنها افتتحت بأجل اسماء الله تعالى وتكرار اسمه ظاهراً ومضمراً في ثمانية عشر موضعاً والإطناب بتكرير الصفات وقطع الجمل حيث لم يصلها بحرف العطف والطباق في ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أفاده صاحب البحر المحيط قاله الصابوني في الصفوة والله أعلم.

يقول الشيخ سعيد رحمه الله وإنما ترتبت الجمل في آية الكرسي بلا حرف عطف لأنها وردت على سبيل البيان القسم الأول منها بيان لتوحيده وقيامه بتدبير خلقه وكونه مهيمناً عليه غير ساه عنه.

والثاني: بيان لكونه مالكاً لما يدبره. والثالث: بيان لكبرياء شأنه. والرابع: بيان لإحاطته بأحوال خلقه. والخامس: بيانه لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها وتعريف على جلالة وعظم قدره ا.هـ.

الفائدة (٣) في بيان أحكام الوقف والابتداء في الآية:

**الوقف هو**: قطع الصوت زمناً ما.

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ صالح ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ كاف ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ حسن ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تام وقال الأشموني كاف للإستفهام بعده ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ حسن لانتهاء الاستفهام ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ كاف ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ كاف ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ كاف ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ صالح وقال الأشموني كاف وقيل



Scanned by CamScanner

كلها حسان أي ابتداء من ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ تام ووقف حمزة رحمه الله على ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ و﴿يَـُٔودُهُۥ﴾.

## الفائدة (٤) في بيان القراءات الواردة في الآية:

قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر «وهْو» بسكون الهاء والباقون «وهُو» بضم الهاء والله أعلم.

والمدغم في الآية «يشفع عنده» «يعلم ما» والله أعلم.

## الفائدة (٥)

جاءت أحاديث كثيرة في أفضلية آية الكرسي على غيرها قال العلامة الألوسي رحمه الله: ولا يخفى أن أكثر الأحاديث في هذا الباب حجة لمن قال: إن بعض القرآن قد يفضل على غيره وفيه خلاف فمنعه بعضهم كالأشعري والباقلاني وغيرهما لاقتضائه نقص المفضول وكلام الله تعالى لا نقص فيه وأولوا أعظم بعظيم وأفضل بفاضل وأجازه إسحاق بن راهويه وكثير من العلماء والمتكلمين وهو المختار ويرجع إلى عظم أجر قارئه ولله تعالى أن يخص ما شاء بما شاء لما شاء ا.هـ والله أعلم.

## الفائدة (٦)

من قرأ آية الكرسي لم يقربه لص وأمن السرقة ولا تقرأ على إناء فيكشفه جني عن أبي أسيد الساعدي أنه قطع ثمر حائطه فجعله في غرفة فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق ثمره وتفسده عليه فشكا إلى النبي ﷺ فقال (تلك الغول يا أبا أسيد فاستمع عليها فإذا سمعت اقتحامها قل بسم الله أجيبي رسول الله فقالت الغول يا أبا أسيد اعف عني أن تكلفني أن أذهب إلى رسول الله ﷺ وأعطيك موثقاً من الله ألا أخالفك إلى بيتك ولا أسرق ثمرك وأدلك على آية تقرؤها على بيتك فلا تخالني إلا أهلك



Scanned by CamScanner

وتقرؤها على إنائك فلا يكشف غطاؤه فأعطته الموثق الذي رضي به منها فقالت الآية التي أدلك عليها هي آية الكرسي فأتى النبي ﷺ فقص عليه القصة فقال: صدقت وهي كذوب) رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ومحمد بن نصر والطبراني وأبو نعيم في الدلائل قاله الأرميوني رحمه الله قال الشيخ مصطفى عاشور وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه الطبراني ورجاله وثقوا كلهم وفي بعضهم ضعف وذكره السيوطي في جمع الجوامع ١/ ٥٥٨ بلفظ (صدقت وهي كذوب) ا.هـ.

## الفائدة (٧)

من قرأ آية الكرسي حين يأوي إلى فراشه وكل به ملكان يحفظانه حتى يصبح جاء في رواية البخاري عن أبي هريرة (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ .....﴾ وقال لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح....) وعن قتادة (من قرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه وكل به ملكان يحفظانه حتى يصبح) رواه ابن الضريس.

## الفائدة (٨)

قال الرازي رحمه الله في تفسيره الكبير المسمى بمفاتيح الغيب في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ واعلم أن الأصحاب قد احتجوا بهذه الآية على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى قالوا لأن قوله ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يتناول كل ما في السموات والأرض وأفعال العباد من جملة ما في السموات والأرض فوجب أن تكون منتسبة إلى الله تعالى انتساب الملك والخلق وكما أن اللفظ يدل على هذا المعنى



Scanned by CamScanner

فالعقل يؤكده وذلك لأن كل ما سواه فهو ممكن لذاته والممكن لذاته لا يترجح إلا بتأثير واجب الوجود لذاته وإلا لزم ترجح الممكن من غير مرجح وهو محال ا.هـ مجلد ٤ ص١٤.

## الفائدة (٩)

قال الشيخ إسماعيل حقي في تفسيره تنوير الأذهان عند تفسير قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وللتوحيد ثلاث مراتب توحيد المبتدئين «لا إله إلا الله» وتوحيد المتوسطين ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [الأنبياء:٨٧] لأنهم في مقام الشهود فمقتضاه الخطاب وأما الكُمل فيسمعون التوحيد من الواحد الأحد وهو ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [النحل:٢] لأنهم في مقام الفناء الكلي وهم الأنبياء فلا يصدر منهم شيء أصلاً ولفظ هو إشارة إلى مقام المقربين وهم الذين نظروا إلى ماهيات الأشياء وحقائقها من حيث هي فلا جرم ما رأوا موجوداً سوى الله لأن الحق هو الذي لذاته يجب وجوده وأما ما عداه فممكن قال شيخي الذكر بـ «لا إله إلا الله» أفضل من الذكر بكلمة «الله الله» «وهو هو» عند العلماء بالله لأنها جامعة بين النفي والإثبات وحاوية لزيادة العلم والمعرفة وأفادني أيضاً إذا قلت «لا إله إلا الله» فشاهد بالشهود الحقاني فناء أفعال الخلق وصفاتهم ودواتهم أمام أفعال الحق وصفاته وذاته وإذا قلت محمد رسول الله فشاهد بالشهود الحقاني أيضاً بقاء هذا الفيض الرباني على سيد الأنبياء والمرسلين فإذا كان توحيد العبد على هذه الماهية فلا جرم أن توحيده يكون توحيداً حقيقياً حقانياً لا رسمياً نفسانيا ا.هـ مختصر العلامة الصابوني لتنوير الأذهان مجلد ١ ص١٩٧.



Scanned by CamScanner

الفائدة (١٠)

روى الحافظ أبو يعلى وغيره عن عبدالله بن خليفة عن عمر ﷺ قال أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة قال (فعظم الرب تبارك وتعالى وقال إن كرسيه وسع السموات والأرض وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الحديد من ثقله) وقال ابن كثير عبدالله بن خليفة ليس بذاك المشهور وفي سماعه عن عمر نظر وقال كذلك عن هذا الحديث وعندي في صحته نظر الأساس.

الفائدة (١١)

حديث أن أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكاً يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة ذكره البيضاوي في تفسيره قال العلامة الشهاب في حاشيته عليه المسماه بعناية القاضي وكفاية الراضي أن أرباب التخريج قالوا لا أصل له ا.هـ والله أعلم.

الفائدة (١٢)

قال العلامة الصاوي رحمه الله وتسميتها آية الكرسي من باب تسمية الشيء باسم جزئه لذكره فيها.

الفائدة (١٣)

قال العلامة الصاوي كذلك أخذ العارفون منها أي آية الكرسي فوائد جمة:

١- أ- منها من قرأها عقب كل صلاة أربعة عشرة عدة فصولها أحبه العالم العلوي والسفلي.



Scanned by CamScanner

ب – ومن قرأها عدة الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر فرج الله عنه وأزال عنه ما يكره.

ج – ومن قرأها عدد حروفها وهي مائة وسبعون حرفاً لا يطلب منزلة إلا وجدها ولا سعة إلا نالها ولا فرجاً من سائر الشدائد إلا حصل.

٢- ومنها أنه إذا سقي المبطون حروفها مقطعة شفي بإذن الله.

٣- ومنها من كتبها عدد كلماتها وهي خمسون كلمة وحملها أدرك غرضه من عدوه وحاسده وإن كان للمحبة والألفة نال مقصوده ا.هـ والله أعلم.

## الفائدة (١٤)

ذكر القرطبي رحمه الله أن هذه الآية نزلت ليلاً ودعا النبي ﷺ زيداً فكتبها والله أعلم.

## الفائدة (١٥)

في تفسير القرطبي أن هذه الآية تضمنت التوحيد والصفات العلا وهي خمسون كلمة وفي كل كلمة خمسون بركة ا.هـ والله أعلم.

## الفائدة (١٦)

يحكى عن عبدالرحمن بن عوف أنه إذا دخل بيته قرأ آية الكرسي في زوايا بيته الأربع معناه كأنه يلتمس بذلك أن تكون له حارساً من جوانبه الأربع وأن تنفي عنه الشيطان من زوايا بيته ذكره القرطبي والله أعلم.



Scanned by CamScanner

الفائدة (١٧)

من آداب الرؤيا المحزنة قراءة آية الكرسي قال ابن حجر رحمه الله ذكره بعض العلماء ولم أقف على سند له قال الشيخ ﷺ وهو كذلك فإنه عليه الصلاة والسلام لم يأمر بقراءتها ا.هـ ابريز .

الفائدة (١٨)

نص الحافظ النووي رحمه الله في الأذكار أنه يستحب للمسافر أن يصلي ركعتين قبل خروجه من عند أهله وأن يقول إذا سلم منها آية الكرسي فقد جاء أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع ا.هـ.

قال العلامة ابن علان رحمه الله على قول النووي فقد جاء أن من قرأ آية الكرسي..... إلخ قال الحافظ لم أجده بهذا اللفظ بل معناه وأتم منه فمن ذلك حديث أبي هريرة قال ﷺ (من قرأ آية الكرسي وفاتحة حم المؤمن إلى إليه المصير حين يصبح لم ير شيئاً يكرهه حتى يصبح) حديث غريب وسنده ضعيف أخرجه ابن السني والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في ثواب الأعمال وأخرج أبو منصور الديلمي في مسنده من حديث أبي قتادة مرفوعاً (من قرأ آية الكرسي عند الكرب أغاثه الله) وسنده ضعيف أيضاً ا.هـ وفي الابتهاج للسخاوي لم أقف عليه بهذا اللفظ وكذا شيخي من قبل ولكن قد أورد الديلمي في الفردوس مما لم يسنده ولده عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً (من قرأ أول البقرة أربع آيات وآية الكرسي والآيتين بعدها والثلاث من آخرها كلأه الله في أهله وماله ودنياه وآخرته) ثم أورد الحديثين اللذين أوردهما الحافظ.



Scanned by CamScanner

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله ووجه المناسبة أنها مفتتحة بالحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وذلك هو التكفل بحفظ من يخلفه وعدم ضياعه إذ لا يستحفظ في الحقيقة إلا من اتصف بما ذكر وهو الله سبحانه وتعالى دون غيره ا.هـ صـ١٠٨ مجلد٥.

## الفائدة (١٩)

حديث أنس قال رسول الله ﷺ (هبط عليَّ جبريل ومعه قلم من ذهب إبريز فقال إن العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان فأوصله إليه ومره أن يكتب به آية الكرسي يخط بهذا القلم ويشكله ويعجمه ويعرضه عليك فإني قد كتبت من الثواب بعدد كل من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ من يأتيني بأبي عبدالرحمن ؟ فقام أبو بكر الصديق ومضى حتى أخذ بيده وجاءا جميعاً إلى النبي ﷺ فسلما عليه فرد عليهما السلام ثم قال له يا معاوية هذا قلم قد أهداه إليك ربك من فوق عرشه لتكتب به آية الكرسي بخطك وتشكله وتعجمه وتعرضه عليَّ فاحمد الله واشكره على ما أعطاك فإن الله قد كتب لك من الثواب بعدد من قرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة فأخذ القلم من النبي ﷺ فوضعه فوق أذنه فقال رسول الله ﷺ اللهم إنك تعلم أني قد أوصلته إليه ثلاث مرات قال فجثا معاوية بين يدي رسول الله ﷺ فلم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره حتى أتى بطرس ومحبرة فأخذ القلم ولم يزل يخط به آية الكرسي أحسن ما يكون من الخط حتى كتبها وشكلها وعرضها على النبي ﷺ فقال رسول الله



Scanned by CamScanner

ﷺ يا معاوية إن الله قد كتب لك من الثواب بعدد كل من يقرأ آية الكرسي من ساعة كتبتها إلى يوم القيامة) حديث موضوع واضعه حسين بن يحيى الجناني انظر تنزيه الشريعة لابن عراق ج٢صـ٣.

## الفائدة (٢٠)

حديث (إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن اقرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة فإنه من يقرؤها في دبر كل صلاة مكتوبة أجعل له قلب الشاكرين ولسان الذاكرين وثواب المنيبن وأعمال الصديقين) منكر جدا.

## الفائدة (٢١)

تعتبر آية الكرسي أعظم آية في القرآن لقوله ﷺ: (لأبي أي آية في كتاب الله أعظم قال آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ قال ليهنك العلم أبا المنذر) ذكره السيوطي رحمه الله في الدر وقال أخرجه أحمد واللفظ له ومسلم وأبو داود وابن الضريس والحاكم والهروي في فضائله عن أبي بن كعب ا.هـ.

وعن الأسقع البكري أن النبي ﷺ جاءهم في صُفَّةِ المهاجرين فسأله إنسان أي آية في القرآن أعظم فقال النبي ﷺ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ .....إلخ﴾ رواه البخاري في تاريخه والطبراني وأبو نعيم في المعرفة بسند رجاله ثقات قاله الأرميوني الشافعي رحمه الله ومثله في الدر للسيوطي رحمه الله.



Scanned by CamScanner

## الفائدة (٢٢)

آية الكرسي تجير قارئها من الجن صباحاً إلى المساء وعكسه أخرج النسائي وأبو يعلى وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة والطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن أبي بن كعب أنه كان له جرن فيه تمر فكان يتعهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم قال فسلمتُ فرد السلام فقلت ما أنت ؟ جني أم أنسي قال جني قلت ناولني يدك فناولني فإذا يداه يدا كلب وشعره شعر كلب فقلت هكذا خلق الجن ؟ قال لقد علمت الجن أن ما فيهم من هو أشدمني قلت ما حملك على ما صنعت قال بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك فقال له أبي فما الذي يجيرنا منكم؟ قال هذه الآية آية الكرسي التي في سورة البقرة من قالها حين يمسي أجير منا حتى يصبح ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسي فلما أصبح أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال صدق الخبيث ا.هـ الدر للسيوطي.

## الفائدة (٢٣)

آية الكرسي تعدل ربع القرآن أخرج ذلك أحمد وابن الضريس والهروي في فضائله عن أنس ذكره في الدر للسيوطي صـ٥ المجلد الثاني.

ومن فوائد آية الكرسي أنها ما قرئت على طعام أو إدام إلا ونما عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ فشكا إليه أن ما في بيته ممحوق من البركة فقال (أين أنت من آية الكرسي ما تليت على طعام أو إدام إلا انمى الله بركة ذلك الطعام والإدام) رواه أبو الحسن محمد بن أحمد بن شمعون في أماليه وابن النجار عن عائشة الدر للسيوطي ص٦ مجلد٢.



Scanned by CamScanner

الفائدة (٢٤)

تحمل هذه الآية الكريمة ذكر الاسم الأعظم وقد اختلف أهل العلم في تحديد الاسم الأعظم اختلافاً كبيراً فاختار أبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما وأكثر العارفين بالله أنه الله جل جلاله جاء في تنوير الأذهان ما نصه: «الله» هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الآلهية كلها حتى لا يشذ منها شيء وسائر الأسماء لا تدل آحادها إلا على آحاد المعاني من علم أو قدرة أو فعل وغيره ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازاً وسائر الأسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وينبغي أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله وأعني به أن يكون مستغرق القلب والهمة في الله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت إلى سواه ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فانٍ وهالك وباطل فيرى نفسه أول هالك وباطل كما رآه رسول الله ﷺ حيث قال: (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد «ألا كل شيء ما خلا الله باطل») ا.هـ مختصر العلامة الصابوني لتنوير الأذهان والحديث أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً وانظر الفتح الكبير ١/ ١٩٠ قاله الصابوني في تعليقه على مختصره لتنوير الأذهان.

واختار النووي رحمه الله أن الاسم الأعظم هو «الحي القيوم» لأنه لم يذكر في القرآن إلا في ثلاثة مواطن في آية الكرسي وآل عمران ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وفي طه ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ومما



Scanned by CamScanner

يدل على عظم هذا الاسم ما ذكره علماء السير رحمهم الله عن سيدنا علي ﷺ أنه قال: لما كان يوم بدر جئت انظر ما يصنع النبي ﷺ فإذا هو ساجد يقول: (يا حي يا قيوم) فترددت عليه مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك إلى أن فتح الله له والله أعلم.

## الفائدة (٢٥)

من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة حفظ إلى الصلاة الأخرى ولا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد.

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ (من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي حفظ إلى الصلاة الأخرى ولا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد وأخرج الطبراني بسند حسن عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى) الدر المنثور.

## الفائدة (٢٦)

جاء كذلك أنه من حافظ على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين أن يدخل الجنة إلا أن يموت.

ومن فوائد آية الكرسي أن من قرأها عند دخوله منزله خرج منه الشيطان أخرج أبو عبيد في فضائله والدارمي والطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة والبيهقي عن ابن مسعود قال: خرج رجل من الإنس فلقيه رجل من الجن فقال: هل لك أن تصارعني؟ فإن صرعتني علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الإنسي



Scanned by CamScanner

فقال تقرأ آية الكرسي فإنه لا يقرؤها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان له خبج كخبج الحمار فقيل لابن مسعود أهو عمر؟ قال من عسى أن يكون إلاَّ عمر رضي الله عنه.

والخبج الضراط كما في الدر للسيوطي.

ومن فوائد آية الكرسي أن من قرأها يحفظ في ذاته وذريته وداره وماله ودويرات جيرانه أخرج المحاملي في فوائده عن ابن مسعود قال رجل: يا رسول الله علمني شيئاً ينفعني الله به قال (اقرأ آية الكرسي فإنه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك).

وأخرج البيهقي عن علي سمعت رسول الله ﷺ يقول (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ومن قرأها حين يأخذ مضجعه آمنه الله على داره ودار جاره وأهل دويرات حوله).

ومن فوائد آية الكرسي أنها ما قرئت على من تعسر ولادها إلا يسره الله أخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها (أنه لما دنا ولادها أمر النبي ﷺ أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأا عندها آية الكرسي و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٤] إلخ الآية ويعوذاها بالمعوذتين) والله أعلم.

ومن فوائد آية الكرسي ما نقل في ترجمة يحيى بن معين أنه كان يقرأها في اليوم خمسمائة مرة يعني أنه جعلها ورداً بهذا العدد.



Scanned by CamScanner

## وها أنا أختم الفوائد والكتاب بهذه الفائدة الجليلة

اعلم يرحمني الله وإياك أن آية الكرسي دالة على تنزه الله عز وجل عما لا يليق بجلاله فهذه الآية كما يقول العلامة البيضاوي رحمه الله: قد اشتملت على أمهات المسائل الإلهية فإنها دالة على أنه تعالى موجود واحد في الألوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الأشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والأرواح مالك الملك والملكوت ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده إلا من أذن له عالم بالأشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه الوهم عظيم لا يحيط به الفهم ا.هـ.

وقد آن للقلم أن يمسك العنان فقد تم البيان والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**تحريراً على يد جامعها الفقير إلى رحمة ربه الغني**

**محمد أحمد عاموه الحنفي**

**عاملهم الله بلطفه الخفي**

**آمين**



Scanned by CamScanner